الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة ـ

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي : /

رقم التسجيل ط1: 171735095787
رقم التسجيل ط2: 171735084886

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان :

تجليات الرومانسية في رواية "الفضيلة" لمصطفى لطفي المنفلوطي

إعداد الطالبتين:

- **الضاوية بوزيدي**
- **زينب دراج**

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
الطاهر لحواو	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	رئيسا
د. محمد سعدون	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. بلقاسم جياب	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 1443-1444هـ / 2021-2022

الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة ـ

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي : /

رقم التسجيل ط1: 171735095787
رقم التسجيل ط2: 171735084886

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان :

تجليات الرومانسية في رواية "الفضيلة" لمصطفى لطفي المنفلوطي

إعداد الطالبة:

- **الضاوية بوزيدي**
- **زينب دراج**

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
الطاهر لحواو	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	رئيسا
د. محمد سعدون	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. بلقاسم جياب	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 1443-1444هـ / 2021-2022

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى الوالدين الكريمين على الدوام

إلى من منحتني الطمأنينة والسكينة

إلى التي علمتني سمو الهدف ورافقت خطواتي بالدعاء

أمي الغالية

إلى الذي غرس في نفسي حب العمل والإصرار فيه

إلى من كانت دعواته صدى في أذني ونبراسا في حياتي

أبي الغالي

إلى من كانوا لي نعم العون والسند

أخواتي حفظهن الله ورعاهن

إلى اللواتي رافقن مسيرتي العلمية

صديقاتي بلا استثناء

إلى كل من يحمل لواء العلم وكدّ واجتهد وسهر الليالي

الضاوية زينب

المقدمة

المقدمة:

الأدب العربي منذ نشأته كان حافلا بألوان البيان والتعبير عن النفس الانسانية بصدق وإخلاص وبما أنه مر بمراحل و تحولات واتصاله بالغرب عرف الأدب في القرن التاسع عشر تأثيرات مهدت لظهور مذاهب أدبية في الأدب العربي المعاصر قائم على تأثير الآداب الغربية وعلى ضوء هذه الظروف ظهرت حركة أدبية جديدة وهي الحركة الرومانسية التي أعادت الاعتبار للفرد وسمحت له بحرية التعبير عن آلامه وأماله، وخلص الأدب من لغة العقل الجافة وطغت عليه لغة العاطفة وألمت بكل النفوس الانسانية لأنها اتجاه ذو حس فلسفي وذوق عاطفي يمس كل المتألمين والبائسين دون مراعاة للطبقات والانتماء، فلاقى هذا الأدب رواجا وقبولا لدى الأدباء والقراء، فكانت الرومانسية عبارة عن ثورة حررت الفرد والأدب من الكلاسيكية، فتكتل الأدباء فيما بينهم مشكلين تجمعات أدبية تتبنى المذهب الرومانسي، فكان للشعر حظ كبير من الرومانسية، إلا أن هذا لا يعني أنه لا يوجد أعمال نثرية رومانسية لأن هذا المذهب عم الأدب بمختلف أجناسه: الشعر والمسرح، القصة والرواية التي نالت حظها من المذهب الرومانسي.

ولأن المنفلوطي كان من بين الذين أضفوا على النثر العربي مسحة رومانسية من خلال ترجمته لكثير من الروايات الرومانسية الغربية، اتخذت رواية من رواياته وتناولتها بالدراسة نموذج حي عن الرواية الرومانسية المتأججة بجميع خصائص المدرسة الرومانسية وينابيعها.

– الفضيلة لمصطفى لطفي المنفلوطي اتخذت هذه الرواية بالتحديد لتكون مادة بحثي وهي رواية اشتملت على العديد من مبادئ المدرسة الرومانسية فشخصياتها شاعرية حساسة مستمدة من الواقع المعاش تحب وتتألم، تحزن وتفجع، مولعة بالطبيعة ومفعمة بالعاطفة، تتمايل على أوتار الزمن وتقلباته، فجاء بحثي تحت عنوان: "تجليات الرومانسية في رواية الفضيلة لمصطفى لطفي المنفلوطي".

ومنه فهل يمكن اعتبار رواية الفضيلة عملا رومانسيا ؟ وإذا كان كذلك فما هي أبرز الخصائص الرومانسية التي تتجلى فيها ؟

وللإجابة عن هاته الأسئلة اعتمدنا خطة بحث اشتملت على مقدمة وفصلين وخاتمة.

- حيث تناولنا في الفصل الأول المذهب الرومانسي وخصائصه الفنية: تعريف الرومانسية وعوامل نشأة الرومانسية الغربية وأعلامها كما تحدثنا عن الرومانسية العربية وعوامل نشأتها ثم خصائص المذهب الرومانسي بشكل عام.

– أما في الفصل الثاني: تناولنا تجليات الرومانسية في رواية الفضيلة، كان عبارة عن دراسة تطبيقية على الرواية من خلال استجلاء بعض خصائص الرومانسية فيها. وهي الطبيعية والنفسية متبعين في ذلك الطريقة التحليلية معتمدين على رواية الفضيلة للمنفلوطي كمصدر أساسي.

- واعتمدنا على مجموعة من المصادر المهمة أبرزها الرومانتيكية لمحمد غنيمي هلال، الطبيعة الرومانسية لمحمد عوين، الرومانسية في الأدب الأوروبي لبول فان تيغم، الأدب ومذاهبه لمحمد مندور، إضافة إلى الكثير من المصادر القيمة.

– واعتمدنا على ملحق يتضمن حياة الكاتب مصطفى لطفي المنفلوطي وخاتمة كانت حوصلة لما جاء في الموضوع وفهرس ملم لكل ما جاء في البحث.

– أما سبب اختيارنا لهذه الرواية هو الولع للتعرف والتطلع على الروائع العالمية والرغبة الشديدة في إطلاع المثقف العربي على هذا الزخم الهائل من الابداعات الراقية المتعالية الحس.

وفيما يخص الصعوبات التي واجهتها قلة الدراسات السابقة في هذا الموضوع أي بالزاوية التي تطرقت إليها وكذلك قلة المصادر التي تتحدث عن الرواية الرومانسية بالتحديد.

وفي الأخير الشكر والتقدير الجزيل موجه إلى أستاذنا الفاضل الدكتور محمد سعدون الذي كان نعم المرشد والموجه والناصح.

ونشكر اللجنة المناقشة التي كلفت نفسها بقراءة هذا البحث المتواضع.

المدخل

المدخل: لمحة عامة عن الاتجاه الرومانسي

الرومانسية مذهب أدبي نبت في أحضان أوروبا في القرن الثامن عشر كما أقرت أغلب الكتب النقدية، وقد ظهر هذا المذهب كرد فعل عنيف على التيار الكلاسيكي الذي كان سائدا في أوروبا، والتيار الرومانسي كان يرتبط بالحركة التنويرية التي سادت أوروبا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، والتي سعت إلى تحرير الإنسان من العبودية وقيود الكنيسة وتسلطها التي تستغل المعتقدات الدينية لتحقيق مكاسبها السياسية.

وتعد الرومانسية من أهم المذاهب الأدبية في تاريخ الآداب الأوروبية لأنها كانت استجابة لواقع حضاري متأزم، فاستطاعت بما اشتملت عليه من مبادئ أن تيسر للإنسان الحصول على حقوقه، إذ مهدت للثورات وعاصرتها، ثم كانت خطوة في سبيل نشأة المذاهب الأدبية فيما بعد.

ومثل كل المذاهب الأدبية والفنية جاءت الرومانسية تعبيرا فكريا عن طبيعة العصر وروحه، ولقد سبق ميلاد الرومانتيكية عوامل كثيرة منها ما يرجع إلى العصر في خصائصه الاجتماعية والسياسية، ومنها ما يرجع إلى التيارات الفلسفية السائدة التي مهدت لتمجيد العواطف والإشادة بها، ومنها ما يرجع أخيرا إلى منابع أدبية جديدة.

أتيح للآداب الأوروبية أن تتشبع بها فالرومانتيكية ذات قواعد محددة ولا بد من الإلمام بهذه العوامل ليتسنى لنا فهم المبادئ الرومانتيكية في مصادرها وعواملها التي هزت أوروبا في القرن الثامن عشر، مما نتج عنها قيم جديدة وتحولات اجتماعية أدت إلى سيادة الطبقة البرجوازية التي قادت النضال في سبيل تحرر السياسي والثقافي من الطبقة الأرستقراطية، فالحركة الرومانسية طبقت مبادئ الثورة الفرنسية الحرية والإخاء والمساواة على الأدب الرومانسي الجديد وذلك لتحرره من القيود الكلاسيكية القديمة، وبهذا الرومانسية تعتبر ثورة أداتها القلم لا المنجل كما عبر عنها "فكتور هوجو"، فالرومانسية كانت موقفا ثقافيا عاما من جميع قضايا المجتمع في مختلف جوانبها وفي مواجهة الأوضاع السائدة آنذاك.

وقد تأثر الأدب العربي بالرومانسية الغربية تأثرا كبيرا وتكاد السمات العامة تتفق في نظرتها للفن الأدبي، وتجلى ذلك بارتباط الرومانسية بالشعر والرواية والكثير من الأدباء جسدوها في رواياتهم منهم "مصطفى لطفي المنفلوطي" الذي مثل الرومانسية في رواية الفضيلة.

الفصل الأول

الجانب النظري

الاتجاه الرومانسي في الأدب العربي الحديث

المبحث الأول: الماهية والنشأة الرومانسية في الأدب العربي الحديث.

المبحث الثاني: خصائص الرومانسية الطبيعية والنفسية

المبحث الأول: ماهية ونشأة الرومانسية في الأدب العربي الحديث:

المدارس أو المذاهب الأدبية أرست دعائمها وخصائصها وموضوعاتها فارضة نفسها على الأذهان، فلقد جاءت أولا الكلاسيكية لكن مع التطور ولبس التطور الحاصل، ظهرت الرومانسية لتهدم تلك المبادئ وتدعو إلى التجديد، رافعة شعارا يدعو إلى إتباع القلب والعواطف وينشد الحب والحقيقة في عالم الخيال والأحلام.

أولا: ماهية الرومانسية:

1)- تعريف الرومنسية:

أ- في اللغة:

«رومانسي رومانتيكي، إبداعي (Romantic) صفة تطلق على كل ما يتعلق بالنزعة الأدبية التي عاشت في أواخر القرن الثامن عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر، وكانت تبرز الإبداعي والتعبير الذاتي والولع بالطبيعة موضوعا للأدب ومعيارا لجودته».[1]

ومن أسسها الفكرية الفلسفية نشدان الحرية، فإذا كان شعار البرجوازية "دعه يعمل دعه يمر" فإن شعار الرومانسية "دعه يعبر عن ذاته".[2]

ب-في الاصطلاح:

نحدد أولا المصطلح الأدبي لكلمة رومانس (Romance) ورومانسي (Romantic) رومانس Romance لفظة إسبانية الأصل تدل على نوع من الصياغة الشعرية مؤلفة من مجموعة أبيات ثمانية مقاطع، تكون فيها الأبيات الزوجية مشتركة في القافية والأبيات الفردية مطلقة، أي غير مقفاة، كما هي الحالة في قصائد "السيد cid" الإسبانية، وهذا السياق من النظم منحدر من البيت الملحمي القديم المؤلف من ستة عشر مقطعا فيتحول كل من الصدر والعجز إلى بيت مستقل.

---

[1]- مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة رياض الصلح، بيروت، لبنان، ط 2، 1984، ص 189.

[2]- محمد بوزواوي: معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009، ص 158.

وأطلقت اللفظة أيضا ابتداءً من عام 1780 على نمط من الألحان الموسيقية المعزوفة على البيانو المتميزة بالتحرر من القيود الآسرة والمعبرة عن النزوات الفنية الصادرة من أعماق النفس البشرية ولدت اللفظة على القصة العاطفية.

وليس من إجماع على اشتقاق إنما ثمة قرابة تبدو ملامحها في "قصيدة الرومنس" المتعددة القوافي والمتحررة منها أحيانا وفي "الموسيقى" التي انزلقت خارج الخط المرسوم لها في المفهوم القديم وفي "القصة العاطفية".[1]

ومن الصعب تعريف الرومانتيكية وكم كان محقا "بول فرين Poul Verline" عندما قال: «لا بد أن يكون المرء غير متزن إذا حاول تعريف "الرومانتيكية"»، ومع ذلك نحاول أن نعرفها كما يلي:

كلمة رومانتيزم (Romantisme) ترجع في الأصل إلى كلمة (Roman) الفرنسية وكانت تدل في العصور الوسطى على قصة من قصص المخاطرات شعرا ونثرا، ومنذ عام 1760 أصبحت تذكر مقابلة لكلمة كلاسيكية وكان "ويليام سليجر A.W. Shlegal" أول من بدأ بمعارضة الرومانتيكية بالكلاسيكية على أنها اتجاه جديد في الأدب، ثم تلته مدام دي ستال "Madame de Stale".[2]

إن صفة "رومانسي" اشتقت من الكلمة الفرنسية القديمة "رومانتيسي Romantissé" والتي تعني اللغات الرومانسية المحلية أي اللغات الناشئة عن اللاتينية كالإيطالية، الفرنسية، والإسبانية، البرتغالية والبروفانسية(*) والكاتالوني(**)، وكلمة (Romance) كانت تستخدم في العصور الوسطى لتصنف إحدى قصص الفروسية

---

[1]– نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 156.

[2]– محفوظ كحوال، المذاهب الأدبية (الكلاسيكية، الرومانتيكية، البرناسية، الواقعية، الرمزية، الوجودية، الدادية والسوريالية)، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2007، ص 65.

(*)– لغة قديمة كانت تستخدم في جنوب شرق فرنسا.

(**)– لغة قديمة لأهل كاتالونيا وهي منطقة تقع في شمال شرق إسبانيا، وكانت شديدة الارتباط باللغة البروفانسية القديمة.

المكتوبة باللغات المحلية، وكانت تلك القصص عادة مكتوبة شعرا وكثيرا ما كانت تتخذ شكل الطلب.

ويمكن أن نعرف استخدامنا لكلمة "رومانس" و"رومانسي" بالمفهوم العامي الذي يصف التجربة العاطفية إلى تلك الكلمات في العصور الوسطى، ويمكننا كذلك أن نرجع استخدامنا لمفهوم الرومانسية "كتجربة فكرية" إلى مفهومها في القرنين الثامن والتاسع عشر.[1]

«هي مرض اضطراب، خيال، هياج، موجهة غرور، إيحاء باللامحدود، عودة إلى الطبيعة، متوحش ريفي طفولي، تركيز على الداخل، اهمال الماضي، سوداوية عاطفة، كانت الكلمة تعني قصص الخيال القديمة، حكايات الفروسية، المغامرة والحب، كل ما هو عاطفي جامح لا واقعي، مناقض للمعقول (مثل ألف ليلة وليلة)، أي ما هو وحشي وهمي (انجلترا)، ثم صارت تعني الخرافي السخيف والتافه (انجلترا في القرن 17)، تم دلت على ما هو طيب وقصص الرومانس القدمية، وأدب القرون الوسطى تعني (المتحرر، الآسر للخيال)، وأطلقت على المناظر الريفية والأماكن المتوحشة، وصارت في فرنسا تدل على الاستجابة العاطفية أمام مشهد طبيعي رائع، وهكذا ظلت خارج مصطلحات النقد، وارتبطت بالإشارة إلى استعداد ذهدني ينظر بارتياح إلى أشياء من النوع الخيالي، العاطفي، المتحرر».[2]

«رومانسيات العصور الوسطى حكايات مليئة بالخيال والإثارة والبطولات، ومن خصائص الفروسية السائدة في تلك الرومانسيات صفات الشرف والتودد المرأة والاخلاص لها"

وأول من استعمل كلمة رومانسي بالمعنى الاصطلاحي "جونسون"، فقد وردت في كتاباته النقدية بمعنيين: الأول للذم (سخافات رومانسية وخرافات لا تصدق)، والثاني

[1]– دونكان هينث، جودي بورهام: الرومانسية الطبقة الأولى المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2009، ص 09.

[2]– عباس بن يحيى، مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار المهدي للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004، ص 91.

للمدح (عندما ينشر الليل جناحيه على مشهد رومانسي يخيم معه الهدوء والصمت والسكينة)، واستعملها "جان جاك روسو" في روايته "موليز الجديدة" و يعني بها الجمال السحري الخارق الذي لا يفسر، وأصبحت هذه الكلمة تقترن بالمشاعر اللذيذة التي تستمدها عادة من الطبيعة أو الشعر أو الموسيقى، وكل شعر يثير الخيال والعواطف سموه رومانسيا.[1]

«أول استخدام أكيد لهذه الصفة في اللغة الإنجليزية كان حوالي عام 1954، وكان يقصد بها ما يشبه القصة الرومانسية Romance وكان ذلك عادة يتضمن التحقير بسبب الإغراق والإفراط في الخيال، ثم زاد استعمال الكلمة انتشارا في القرن الثامن عشر بمعنى أفضل وفي وصف الأماكن بقصد إضافة إيحاءات الحزن الرقيق المقبول إليها».[2]

إن لفظ الرومانسية من الألفاظ التي تتمتع بسحر خاص، توحي بالحس المرفق بالشفافية، بالنقاء الروحي، بحب الطبيعة والجمال، هي دائما مقرونة في الأذهان بضوء القمر، بخصيلة تضم عاشقين ببحر زاخر وبجدول رقراق .. رومانسي؟ إنه الشخص التي تلحق روحه مع الأحلام، مع الأوهام، الذي يجيش صدره بكل ما فيه من خلجات من نبضات ... رومانسي؟ من يهرب عقله من الواقع المادي، الحسي، من يسمو بوجدانه حتى يصل بخالقه.

ولكن وراء لفظ الرومانسية أكثر من كل هذه الخواطر، إن له مدلولا أعمق وأكثر جدية، "فالرومانسية" التي نريد أن نتحدث عنها هنا هي المدرسة الأدبية التي ظهرت في القرن التاسع عشر، ليس في فرنسا فحسب، ولكن في معظم بلدان أوروبا مثل إنجلترا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا.[3]

---

[1]– إبراهيم خليل: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط 1، 2003، ص 117.

[2]– عبد الوهاب الميسري: مختارات من الشعر الرومانتيكي الإنجليزي، ترجمة علي زايد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1989، ص 07.

[3]– أمال فريد: الرومانسية في الأدب الفرنسي، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ت، ص 03.

دخلت عالم الأدب متأخرة وإذا قرأنا قول "ستندال" «فلتفهم جيدا أن كبار الكتاب كانوا جميعا رومانسيين في عصرهم، وبعد مرور قرن على وفاتهم نرى أن الناس الذين كانوا يقلدونهم ... هم الكلاسيكيون»، فهمنا أن المقصود هو الإبداعية فحسب، أي أن الرومانسية هي وصف لكل إنجاز أو تيار يتجه إلى الابداع ويرفض أتباع السائد، ونفهم عندئذ معنى رأي "سوريو" الذي يرى في المصطلح دلالة على مجرى جمالي عام ولا يتقيد بمحتوى عصر معين، ويؤلف نوعا من خاصية جوهرية أسلوبية تطلعنا في أوقات مختلفة واتجاهات فنية متنوعة، فهي تيار يمكن أن يظهر في كل زمان إذ لا يتعلق بمبادئ محددة دقيقة، بل بحساسية فقط.[1]

الرومانسية "ديانة الفن" ومن حيث هي كذلك تحددت بوصها نزعة فلسفية أدبية يتمتع فيها الفن بمنزلة سامية ليتحول معها في الآن نفسه إلى مركز النشاط الإنساني، ولعل هذا ما دفع "مارك شير نفهمام Marc Sherninefam" إلى القول بأنه «أينما كان الفن مجددا وجدت الرومانسية».[2]

ثانيا: البداية والنشأة:

1- عند الغرب.

ساد المذهب الكلاسيكي أوربا منذ القرن التاسع عشر حتى أواخر القرن الثامن عشر، فتمتع بسيادة طويلة الأمد لم يحظ بمثلها مذهب من المذاهب الأدبية التي خلفته، ثم قام المذهب الرومانتيكي على أنقاضه على يد الأدباء والفلاسفة من دعاة التجديد طوال القرن الثامن عشر، وخاصة في النصف الثاني منه، فمهدوا الطريق أمام الرومانتيكيين الخلص فيما بعد، وكانت هذه الحملات في جملتها موجهة إلى الكلاسيكية في مبادئها الفرنسية، إذ

[1]- عباس بن يحيى: مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، ص 91 – 92.

[2]- سيدي محمد ولد ديب: الجماليات الرومانسية راهنيتها وحدودها، دار الآفاق العربية، مدينة نصر، القاهرة، ط 1، 2006، ص 29.

كانت هذه المبادئ أوضح ما تكون في الأدب الفرنسي، ومن فرنسا انتشرت أكثر من الآداب الأوروبية.[1]

كانت تسيطر على معظم الكتاب وعلى الشعراء خصوصا، الروح والتقاليد والأفكار والأذواق الأدبية المنبعثة في القرن السابق من أنسية عصر النهضة والتي استمرت منذ ذلك الزمن على ما هي عليه من محاكاة القدماء، فصل الفنون الأدبية، أولية العقل على الخيال، الطابع الشخصي والجماعي والاجتماعي والأخلاق في الأدب.[2]

كانت الرومانتيكية في جملتها معارضة للمبادئ الكلاسيكية كما يتضح ذلك بمقارنتها في أسسها العامة، فهي الأدب الكلاسيكي كان العقل السلطان المطلق، ولهذا وصف بأنه أدب عقلي ....، العواطف والمشاعر الكلاسيكية كانت خاضعة كل الخضوع للعقل الذي لم يكن ليدع مكانا لجموع العاطفة وجيشانها، فكانت الخواطر تمر في مجال التفكير لتصفي وتهذب حتى تحرج منطقية هادفة غير مشبوهة.[3]

تفتحت في أوروبا وأمريكا خلال ربع قرن تقريبا في أقصى نهاية القرن الثامن عشر إلى حوالي 1865، إنها كالنار التي تشتعل أولا في بعض النقاط المتميزة، ثم تنتشر شيئا فشيئا بسرعة عظيمة، وبعد أن تلمع ببريق متفاوت تبعا لمختلف البقاع.[4]

قامت في إنجلترا أولا ثم في ألمانيا ثم في فرنسا ثم في إسبانيا وإيطاليا، يرجع نشوء الرومانتيكية عند كثير من النقاد إلى ثلاث عوامل:

أ- العامل الاجتماعي السياسي:

مع كان القرن الثامن عشر في أوروبا عصر زلزلة القيم التبدل في الطبقات الاجتماعية، واستخفافا في المبادئ القديمة، وقد صعب هذه الحال بعض التحلل الخلقي، وقامت إلى جانب هذه الزلزلة (في القيم والمبادئ والأخلاق) جهود معتبرة ترمي إلى التحرر

---

[1]- محمد غنيمي هلال: الرومانتيكية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ت، ص 07.

[2]- بول فان تيغيم: الرومانسية في الأدب الأوربي، ترجمة صباح الجهيم، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، سوريا، 1981، ص 27.

[3]- محمد غنيمي هلال: الرومانتيكية، ص 08- 09.

[4]- بول فان تيغيم: الرومانسية في الأدب الأوربي، ص 35.

السياسي والفكري والاجتماعي، وذلك على يد الطبقة البورجوازية المناقضة في رؤاها ومبادئها للطبقة الأرستقراطية، وكانت ثمرة هذه الحركات ظهور الثورة الفرنسية إلى الوجود 1789 التي ساعدت على تدعيم حرية الكاتب بإقرار مبدأ الحرية العامة.[1]

ب- العامل الفلسفي:

تمثل في دعوات الفلاسفة واهتماماتهم الكبيرة بالفلسفة العاطفية، ورد الاعتبار Réhabilitation إلى النفس البشرية، ومن أهم هؤلاء الفلاسفة "لوك Locke" الانجليزي و"كوندورسي Condorcet" الفرنسي، إذ قررا أثناء حديثهم عن العواطف «أن النفس ليست سلبية بل عاملة، وأساس عملها منحصرا في الرغبة التي يثيرها القلق، وبها تتابع عواطفها وتحدد وتتكاثر ومصدر رغبة العاطفة».

إضافة جهود كل من الفيلسوف الفرنسي "تيدور" (1713-1784) والفيلسوف الألماني كانت "كانط" (1724-1804)، إذ ثار هذان الفيلسوفان على فلسفة "أفلاطون" (لنظرية المثل) وفرقوا بين الشيء الجميل النافع (أي طبيعة الحال وحقيقته) ولا ننسى الدور الكبير الذي لعبه كل من الفيلسوفان الألمانيان "فريديريك نيتشه" و"شوبنهاور"(1788-1860)

في ارساء دعائم الرومانتيكية ودفع عجلتها إلى الأمام بفلسفتهما التشاؤمية الحزينة.[2]

ج- العامل الأدبي:

«وتحدد خاصة في اكتشاف "وليام شكسبير" (1564-1616) في القارة الأوربية من طرف فولتير (Voltoire) وذلك بعد مائة سنة من وفاته، ورغم عيش "وليام شكسبير" في الزمن الكلاسيكي فقد خرج في كثير من الأحيان عن بعض خصائص الكلاسيكية كتجاوزه لقانون الوحدات الثلاث، وعرضه على خشبة المسرح مناظر الحرب أو القتل

[1]- محفوظ كحوال، المذاهب الأدبية، ص 65 – 66.

[2]- نفسه، ص 66.

والمزج بين المأساة والملهاة، وقد تأثر "فيكتور هيجو" (1802–1885) بفنيات "وليام شكسبير" المحددة، ودعا أصحابه من الرومانتيكيين إلى الاحتذاء به».[1]

د– المؤثرات الأوربية:

منذ القرن الثامن عشر كانت ظاهرة العالمية أي هذا التبادل الثقافي والحضاري بين الآداب المختلفة عن طريق الترجمات، ويفضل سفر الكتاب أنفسهم من بلد إلى آخر للتعرف على حضارة أو ثقافة البلاد الأخرى، كانت تلك الظاهرة في أوج ازدهارها وكان الإشعاع الفكري الفرسي ذا أثر عميق في كل أوربا، ومن ناحية أخرى كان كتاب فرسا يبحثون عن المعرفة أينما يجدونها في انجلترا، ألمانيا، إيطاليا واسبانيا، وحين نقف على أعتاب القرن التاسع عشر نرى أن حركة تبادل الثقافات هذه قد تعمق أكثر فأكثر، قد علم اللغات الأجنبية وانتشار الترجمات والدراسات النقدية التي تقدم إلى الفرنسيين دور الآداب العالمية، كل ذلك جعل تأثر الأدب الفرنسي بالأدب الأجنبي تأثرا قويا وفعالا.[2]

تتجلى الحركة الرومانسية سواء رافقتها ثورة جديدة بهذا الاسم أم لا في آداب الجنوب بشكل مستقل، فهناك القليل من التأثيرات المتبادلة أو أنه لا تأثيرات له البتة، لكن تأثير فرنيا يظل واضح المعالم، فهيمنة الأدب الفرنسي تستمر من خلال هذا الشكل الجديد، وتأتي التأثيرات الأجنبية المشتركة بين ألمانيا وإنجلترا وحدهما دون غيرهما.

تقريبا من غوته وشىلر، وبىرون وسكوت ومن شكسبير خاصة، وتمر هذه التأثيرات بفرنسا على الأكثر لأن لغتها أكثر ذيوعا بكثير، وتلعب فرنسا هذه المرة أيضا كما فعلت ذلك على الأغلب في العصر السابق وكما ستفعل ذلك فيما بعد دور الوسيط الأدبي بين الشمال والجنوب.[3]

---

[1]– محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية، ص 06 – 07.

[2]– أمال فريدة: الرومانسية في الأدب الفرنسي، ص 13.

[3]– بوا فان تيغم: الرومانسية في الأدب الأوربي، ص 218 – 219.

- أثر فرنسا:

عندما يحاول مؤرخ الأدب أن يبحث عن أول بذور الرومانسية الفرنسية فربما يدهش من أنه عليه أن يرجع إلى منتصف القرن الثامن عشر، هذا القرن الذي يعرف عنه أنه عصر الفلسفة والتنوير، هذا القرن التي رأى ازدهار الأفكار بصفة خاصة، فحوالي عام 1850 تفجر نبع من الأحاسيس الفياضة أخذت مياهه تتغلغل وسط الأفكار الفلسفية فأضفت عليها الحرارة والحماس، فبعد أن كان كتاب مثل "مونتسيكو" و"فولتير" يؤمنون بالعقل قبل كل شيء، ولا يستمعون إلا لتعاليمه وأوامره فإننا نرى كتابا آخرين مثل "ديدروه" و"جان جاك روسو" يعطون الأولوية للقلب.

كما أن "ديدروه" شديد الانفعال ذا حساسية مرهفة، يبكي كالأطفال من شدة الألم أو عظيم الفرح، كان يعير دائما عن ذاته حتى في الكتابات الفلسفية التي كانت تتطلب الموضوعية، فهو لا يمكنه إلا أن يضع نفسه وكل عواطفه في كل حرف يكتبه.[1]

أما "جان جاك روسو" فنجد عنده كل مميزات الأدب الرومانسي، التعبير عن الذات، حب الطبيعة، والتغني بجمالها الذي هو أقوى برهان على وجود الله، كان "روسو" لا يجد السعادة إلا في أحضان الطبيعة بعيدا عن قسوة الناس، كان يشعر أنه مضطهد من كل من حوله، وبذلك فهو في الطبيعة يجد الحماية والطمأنينة بعيدا عن رياء المجتمع وزيفه، لقد كان يؤمن أن الانسان ولد خيرا وطيب، ولكن المجتمع هو الذي يفسده، فعليه أن يعيش وحيدا وسط الطبيعة كي يعيش سعيدا، وفي الطبيعة أيضا كان "روسو" يلتقي بالله – سبحان وتعالى ــ فجمال الطبيعة يمجد عظمة الخالق، ولذلك كانت الطبيعة الإطار البديع لقصص الحب التي يكتبها "روسو"، بل هي تتجاوب مع العشاق، فالشمس تشرق والطيور تغرد حين يكونون سعداء والسماء تتلبد بالغيوم، يبكي حزنا إن افترق عاشقات أو تعذب قلبان.[2]

---

[1]– أمال فريد: الرومانسية في الأدب الفرنسي، ص 06.

[2]– نفسه، ص 07.

أظهرت الحركة الرومانسية في فرنسا أكثر من أي بلد آخر طوابع ثورة أدبية حقيقية بما تجدد محتوى وأشكاله ومبادئه، هذا الأدب الذي غلبت فيه بشكل أوضح في فرسا منه في غيرها العناصر الجمالية والفنية على كل الاتجاهات السياسية والوطنية والدينية التي كانت الرومانسية في شطر منها تعبيرا عنها.[1]

- أثر ألمانيا:

إن أثر ألمانيا على الرومانسية الفرنسية لا يقل أهمية، إن ترجمة رائعة "جوته فرتير" نالت إعجاب القارئ الفرنسي وأصبح بطل "جوته" نموذج للشباب الرومانسي الذي يتعذب في حبه ويندب حظه في الحياة، ويتوق إلى الخلاص من آلامه وإلى الانطلاق إلى عالم آخر مثل بطل "شاتوبرنان"...، كما أثمرت أيضا مسرحية "جوته فاوست" على المسرح هو الكاتب الألماني الشهير "شيلر"، وقد كان لمدى "دوستال" الفضل في تعريف القراء الفرنسيين بأدب وثقافة وحضارة ألمانيا، ومما ساعد ذلك ازدهار حركة الترجمة، فقد ظهر في فرنسا كتاب بعنوان روائع المسرح العالي ترجمات لمسرحيات جوته وشيلر بجانب شكسبير وكالد يرون، كذلك ترجم إلى الفرنسية كتاب الناقد الألماني المعروف "شليجيل" الذي كان يقدم أيضا كتاب المسرح الألماني.[2]

والرومانسية الألمانية في أدبها النثري أعطت أكثر أعمالها دلالة على العصر وتأثيرا في الخارج، فقد نشر "جان بول" في سنة 1800 أعظم رواياته وحكاياته نموذجية من وجهة النظر التي تبيناها هنا.

فهو رومانسي إلى أقصى حد بإحساسه الحاد بالمشهد الطبيعي الذي يلعب فيه الخيال دوره ونبرته الحالمة المتقبلة، التي تجد لذتها في الاستطراد والفوضى، وبمزاجه الساخر عن سذاجة، وكل ذلك يكتسي أسلوبا ولغة تشخيص على أجرأ وجه.[3]

---

[1]– بول فان تيغم: الرومانسية في الأدب الأوربي، ص 219.

[2]– أمال فريد: الرومانسية في الأدب الفرنسي، ص 14.

[3]– بول فان تيغيم: الرومانسية في الأدب الأوربي، ص 182.

- أثر إنجلترا:

أعطت مدام "دي ستال" كتاب إنجلترا مكانة خاصة في كتابها عن الأدب وهي معجبة بصفة خاصة "بشكسبير"، الذي سيكون له عظيم الأثر على المسرح الروماني، إن "دوماس" و"هوجو" و"فينير" يعتبرونه أكبر كاتب مسرحي ظهر في كل العصور، ويفضلونه على كتاب المسرح الإغريق مثل "أسطليوس" و"سوفوكليس" و"أرييدس" الذين كانوا المثل الأعلى لكتاب المسرح الكلاسيكي.

أما "شاتوبريان" الذي عاش في لندن عدة سنوات عندما كان دبلوماسيا، فإنه شديد الإعجاب بـــ "ميلتون" و"أرسيان"، كما أن شعراء الرومانسية الإنجليزية مثل "بايرون" و"تشيلي" و"كيتس" و"ذورث" و"كولويردج" في معاصيرهم من شعراء الرومانسية الفرنسية، أما في مجال الرواية فإن أثر "ولترسكوت" لا يمكن إغفاله فإن "هوجو فينيه" و"دوماس" قد حذوا حذوه عندما كتبوا رواياتهم التاريخية[1]

إن الرومانسية الإنجليزية التي لم تتسم بهذا الاسم إلا نحو أواخر القرن التاسع عشر، معاصرة للرومانسية الألمانية وقد سبقتها مثلها مثل الرومانسية الألمانية حركة.

مؤذنة بالرومانسية نظرية وفنية معا، تصدت لهدم المذهب الكلاسيكي كي تحل محله أفكار أدبية جديدة.[2]

كما أن الإنجليز لا يحبون النظريات المجددة أكثر من حبهم للنورات، فلقد اكتفى دائما رومنسيوهم بإنتاج ذات قيمة عالية، وهي آثار كانت تفرض ضمنها مفاهيم جديدة عن الأدب وعن الشعر خاصة.[3]

- أثر إسبانيا:

كان هناك أكثر من نقطة تقارب بين الأدب الإسباني والرومانسية الفرنسية، عرف القارئ الفرنسي القصص الشعبية الإسبانية القديمة حين ترجمت إلى الفرنسية مجموعة

---

[1]– أمال فريد: الرومانسية في الأدب الفرنسي، ص 13 – 14.

[2]– بول فان تيغيم: الرومانسية في الأدب الأوربي، ص 183.

[3]– نفسه، ص 184.

هذه القصص، وهي تسمى "رومانسيرو" وكذلك قرأ ترجمة قصة "سرفانس" الشهيرة دون كيشوت (وقد عاش هذا الكاتب بين القرنين السادس عشر والسابع عشر)، كما نجد أن أحداث أشهر مسرحيات "هوجو هرناني" و"روي بلاس" تدور في إسبانيا في القرنين السادس عشر والسابع عشر، أما الكاتبان "جونيه" و"دوماس" فهما يصفان في كتاباتهما رحلتهما في إسبانيا، لكن الأدب الإسباني المعاصر (أي الذي نشر في القرن التاسع عشر) لم يؤثر في الرومانسية الفرنسية، كما أثر فيها كتاب إنجلترا وألمانيا وإيطاليا.[1]

ترسيم الحركة الرومانسية في إسبانيا حوالي 1820، لكنها لم تتضح إلا بدء من الأيدي 1830 بتأثير الرومانسية الفرنسية التي عرفت في إسبانيا على يد مهاجرين سياسيين عادوا إلى وطنهم بعد 1833، ونشروا مؤلفات كتبوها أو أعدوها في المنفى، وحوالي 1850 ينصب الإلهام الأصيل وتظهر بين الأقوال المكررة المعادة محاولات لفن جديد.[2]

- أثر إيطاليا:

وجد القارئ الفرسي أثر إيطاليا في رواية "مدام دي ستال كورين"، لقد عرفت الكاتبة الشاعرين "موني" و"ألفيري"، هما من شعراء الرومانسية الإيطالية، مثل بابرون في إنجلترا، أما عن شعراء الماضي الذين كان لهم عميق الأثر على شعراء الرومانسية فمنهم "دانتي" و"بترارك" (من كتاب القرنين الثالث عشر والرابع عشر)، كان لا مرتين مغرما بأشعار "بيترارك"، بينما قال "دانتي" إعجاب الجميع، وهم يعتبرونه من أعظم شعراء إيطاليا والإنسانية جمعا، أم الشاعر الإيطالي "ليو بارد" هو من الرومانسيين المعاصرين للرومانسية الفرنسية، فقد أثر بصفة خاصة على "ألفريد دي موسيه" وسيظل أثره حتى عام 1850، وكانت أشعاره يغلب عليها طابع الحزن، فقد كان يؤمن مثل "موسيه" أن الألم والعذاب يوحيان إلى الشاعر بأجمل أشعاره، أما في مجال المسرح، فمن كتاب المسرح الإيطالي المعاصر المرموقين الكاتب "مانزولي" الذي كان يقدم مسرحياته في نفس السنوات التي قدم فيها كتاب المسرح الفرنسي مسرحياتهم، ومن

[1]– أمال فريد: الرومانسية في الأدب الفرنسي، ص 16.

[2]– بول فان تيغيم: الرومانسية في الأدب الأوربي، ص 252 – 253.

الكتب التي ترجمت إلى الفرنسية ونالت إعجابا شديدا كتاب "سيلفيو بيليكو" الذي كتب وهو في السجن، وقد تأثر القراء لمأساة الكاتب الذي قضى تسع سنوات من عمره بين جدران السجن دون أي ذنب اقترفه، ولمجرد أنه كان أحد المساندين لحركة توحيد إيطاليا.

لقد كان القراء في فرنسا يبدون اهتمامهم بالحركة الوطنية الإيطالية ويؤيدونها، أي أن الأحداث التي كانت تدور في هذا البلد المجاور لهم كانت تثير رد فعل عند الفرنسيين، وهكذا نرى أن حركة الترجمة ومعرفة اللغات الأخرى كانت قد قربت بين البلدان وألغت الحواجز والحدود.[1]

حوالي منتصف القرن أخذت تتجلى ردة فعل شكلية على وجه الخصوص، ومن هنا نرى أن الرومانسية الإيطالية موازية إجمالا للرومانسية الفرنسية عصرا وتطورا عاما.[2]

كانت ميلانو أكثر انفتاحا للتأثيرات الفرنسية والألمانية، وكان يمر بها أو يقيم فيها كتابا أجانب مثل "دي ستال"، "بيرون"، "ستندال".... .[3]

«وخلافا للمقاربات الفلسفية لمفهوم الفن، نجد أن السهو بالفن إلى مستوى المعرفة القصوى لم يتحقق إلا مع ظهور نظريات فلاسفة الجماليات الرومانسية، فمع هذه الجماليات لم يعد الأثر الفني تشبيها للحقيقة أو محاكاة للنموذج كما هو الحال مع الجمالية الكلاسيكية، ثم إنه لم يعد معزولا عن الحقيقة مثلما أكد على ذلك "البراد" يعم الجمالي النقدي عندما ذهب إلى أن الفن مثل الفلسفة للحقيقة ذاتها»، بحيث أصبح بالإمكان الحديث عن حقيقة فنية وعن قدرة الفن ذاته عن الكشف عن الحقيقة التي كانت الفلسفة تدعي وحدها القدرة على إظهارها.[4]

---

[1]– أمال فريد: الرومانسيو في الأدب الفرنسي، ص 15 – 16.

[2]– بول فان تيغيم: الرومانسية في الأدب الأوربي، ص 239.

[3]– نفسه، ص 242.

[4]– سيدي محمد ولد ديب: الجماليات الرومانسية راهنيتها وحدودها، دار الآفاق العربية، مدينة نصر، القاهرة، مصر، ط 1، 2006، ص 13.

ترتبط الرومانسية التي اهتمت بالقلب، بعصر التنوير الذي اهتم بالفعل ارتباطا وثيقا، فالقمة التي وصل إليها عصر التنوير في فلسفة "كانط" العقلية هي التي تبعث منها الحركة الرومانسية، فأثرت بشدة في الفكر بجميع مجالاته على نحو ما ظهر بوضوح ظهر في القرن التاسع عشر في فلسفات "فشته" و"شليجل" و"هيجل"، وفي مجالات الأدب "جوته" و"تشلر" و"هردر" و"نوفاليس" والأخوين "شليجل" ... إلخ، فضلا عن "نابليون" في السياسة و"فانجر" في الموسيقى، وقل مثل ذلك في إنجلترا، "لورد بيرون" و"شللر" و"كولو لردج" و"دزورث" وغيرهم.

باختصار ظهرت أسماء لامعة في كافة الفنون وفي جميع البلدان الأوروبية، في ألمانيا وفي بريطانيا وفي فرنسا وإيطاليا ...[1].

جاءت الحركة الرومانسية في الأدب الأوروبي تعبيرا عن مرحلة حضارية انتقل فيها المجتمع الأوروبي من نمطا من أنماط الحياة إلى نمط جديد يناقضه ويكاد يضع حدا حاسما بين عالمين مختلفين، في أعقاب الانقلاب الصناعي وحروب نابليون، وقد شمل التحول كل مظاهر الحياة في السياسة والاجتماع والأخلاق والمدينة والأدب والفن، وانتقل الأدب من مرحلة عرفت بـــ "الكلاسيكية الجديدة" إلى مرحلة عرفها الناس باسم "الرومانسية".[2]

والرومانتيكيون في أدبهم لا ينشدون الحقيقة التي تواضع عليها الناس وأقرها المنطق السائد، ومهما تكن من صلة بين أدبهم والحياة الواقعية، فهي صلة الحالم المتحرر من حقائق المجتمع ومما يقدسه ذلك المجتمع من تقاليد، لأنه يعيش في عالم مادي له سوى القلب والعاطفة، «فالصور الأخيلة الأصلية التي تستخدمها لغة الأحلام ولغة التنبؤ الشعري توجد في الطبيعة التي تحيط بنا، والتي تظهر كأنها عالم من أحلام مجسمة، أو لغة نبوية تتجلى رموزها الهيروغليفية موجودات وصور، فالحقيقة التي ينشدها الرومانتيكي ذات طابع ذاتي، أسيرة لخيال الكاتب وعاطفته المشبوبة وتظهر في ثوب

[1]– دونكان هيث: الرومانسية، ترجمة عصام حجازي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط 1، 2004، ص 06.

[2]– عبد القادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، 1988، ص 10.

جديد ثائر، وقد لا يجحد الكلاسيكي الحقيقة الفردية، إذ يلعب الخيال والشعور دورهما في بعض أشعاره في المآسي المسرحية أو في الشعر الوجداني على قلته نسبيا في الكلاسيكية».[1]

2- عند العرب:

لقد شهد القرن الثامن عشر تغييرا كبيرا في الأفكار الأوربية وشهد زوال الإقطاع وبداية التحول الصناعي، وقد برزت الطبقة الوسطى في الحياة العامة وتطلقه إلى تغيير القوانين الاجتماعية لرعاية مصالحها، ومن هنا كان الاتجاه الرومانسية ليس مجرد تعبير عن مذهب أدبي، بل هي تعبير عن نظام اجتماعي وموقف ثقافي عام، وهي مرتبطة بمبادئ الثورة الفرنسية عام 1789 من التحرر والعدل و الإخاء والمساواة.

وهذا التغيير أدى إلى قيام الثورة الفرنسية والتبشير بالرومانسية، كان يستد إلى فلسفة "جاك روسو" (1722-1778) و"فولتير" (1694-1778).[2]

«نجد نزعة فلسفية واضحة تمتد لا لتجرف الأدب في تيارها، بل تعدى ذلك إلى البحوث الذوقية الجمالية الصرف، ومنذ أواخر هذا القرن وفي القرن التاسع عشر تظهر الرومانتيكية وتنتشر، وكان بعض النقاد يصفها بأنها (مرض العصر) وهو مرض لم يتأثر به الأدب وحده، بل كان طابعا عاما للعصر كله.

وعن الأدب الرومانتيكي بوصفة أدب العاطفة والخيال والتحرر الوجداني والفرار من الواقع والتخلص من ريقة الأصول الفنية التقليدية للأدب والأدب الرومانتيكي يمثل "روح الثورة والتمرد والانطلاق والحرية".

وقد استمرت الرومانتيكية تحتل الميدان حتى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر».[3]

---

[1]- محمد غنيمي هلال: الرومانتيكية، ص 10.

[2]- عبد العاطي شلبي: فنون الأدب الحديث (بين الأدب الغربي والأدب العربي)، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، ط 1، 2005، ص 07.

[3]- عز الدين اسماعيل: الأدب وفنونه (دراسة ونقد)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2007، ص 30.

«وقد أثرت الحركة الرومانسية في الغرب تأثيرا عنيفا على الأدباء والنقاد العرب في الربع الأول من القرن العشرين، وكانت مدرسة المهاجر الأمريكية سبق المدارس إلى التأثر بالرومانسية واتخاذها مذهبا أدبيا تغير به الوجه التقليدي السائد في الشعر العربي، وقد نادت هذه المدرسة بالعودة إلى الطبيعة والنفور من حياة المدنية والثورة على التقاليد والشرائع، وغمرتها الرموز الصوفية والنزعة العاطفية والكآبة والألم ومشاعر الحنين الطاغي ودعت إلى الاهتمام بالمضمون دون الشكل وحطمت القالب اللغوي والجزالة المأثورة».[1]

زاد اتصال العرب بآداب الغرب من طرق الترجمة والبعثات العربية إلى جامعات أوربا والمستشرقين والأساتذة الغربيين الذين عملوا في الجامعات العربية وعنوا نشر الأدب الغربي بين الشباب العربي، وبخاصة آداب "شكسبير" و"شيلي" و"هوجو" و"موباسان" و"لامارثين" و"أناتول فرانس" و"ألفريد دي موسيه" و"جوته" وكذلك عن طريق المدارس الأجنبية التي أنشأت في ربوع الشرق العربي.

وصبغ المنفلوطي (المتوفي عام 1924) النشر العربي الحديث بصيغة رومانسية واضحة تتجلى في أثاره المشهورة ومن بينها: النظرات، العبرات، الفضيلة.[2]

إن الرومانسية لم تكن ثورة على مصادر الاستيحاء والمحاكاة الكلاسيكية ولا على أصول تلك الكلاسيكية وقواعدها فحسب، بل كانت ثورة على كافة القيود الفنية وأصول الصنعة الأدبية، حتى يمكن القول بأن الرومانسية قد كانت حالة نفسية، وتعبيرا عن تلك الحالة أكثر من كونها مذهبا أدبيا أحل أصولا فنية محل أصول أخرى، وذلك لأن جوهرها كان التحلل في كل الأصول والقيود والتحرر من أغلالها، لكي تحرر العبقرية البشرية وتنطلق على سجيتها، وكان الشعر والأدب عندها تغريد طائر، أو دوي رياح أو قصف الرعد لا يخضع لقواعد ولا يصدر عن صنعة مقصودة أو نشاط ذهن وعمل

[1]– عبد العاطي شبلي: فنون الأدب العربي الحديث (بين الأدب العربي والأدب الغربي)، ص 15.

[2]– محمد عبد المنعم خفاجي: دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1، 1992، ص 40.

إرادة، وضابطها الوحيد هو هدى السليقة وإحساس الطبع[1]، وذلك لأن الرومانسية لست كما قلنا مذهبا أدبيا دعا إليه الكتاب أو اصطنعوه اصطناعا، وهي على النقيض خروج على كل مذهب وتحطيم لكل قيد، وإنما هي حالة نفسية ولدتها الثورة وما تلاها من مجد النابليون في انهيار ذلك المجد، أصبحت بعد ذلك مذهبا عند المقلدين الذي طوى الزمان ما أجهد رافيه أنفسهم من سخف مصنوع.[2]

كانت الرومانسية انعكاسا لحالة التوثب والقلق التي ميزت العقد الأول من القرن العشرين، ويمكن أن يقال إنها كانت إعلان لدخول العالم العربي فكرا وشعورا في العصر الحديث.[3]

«كانت الأمة العربية قد عادت تتململ باحثة عن ذاتها، ساعية إلى حقها في الحياة الكريمة، وهذا التحرك الذي بدأ قبل مجيء الحملة الفرنسية، أصبح له الآن تعبير فردي واضح تجسد في الأدب الرومانسي ولم يكن للرومانسية طابع واحد في العالم العربي، بل اشتملت على اتجاهات معارضة أحيانا، ولس بمستغرب من تاريخ الرومانسية ولأي مذهب آخر في الآداب العالمية»[4].

إن الإعجاب بالأدب الرومانسي الغربي ونشره كان جليا، فقد ترجم حافظ إبراهيم (البؤساء) لفكتور هيجو وترجم المنفلوطي عدة قصص مثل (بول وفرجيني) لبرناردان دي ساربيار، وترجمة رباعيات 1913 وكثير من القصائد لامارثين ودي موسيه ودي فيني، وبودلير وبرودوم وفاليري.

«وفي الجزائر كان رمضان دمود يدعو لفهم جديد للشعر والاحتكاك بأدب الغرب الرومانسي ونشر قصيدة للأموني (المنفي) كما نشرت مجلة (هنا الجزائر) التابعة للإذاعة الفرنسية عدة أعمال رومانسية لفكتور هيجو خاصة، ونشر اسماعيل العربي

---

[1]– محمد مندور: الأدب ومذاهبه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1979، ص 60.

[2]– نفسه، ص 64 – 65.

[3]– شكرى عباد: المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط 1، 1993، ص 93 – 94.

[4]– نفسه: ص 94.

ترجمة لقصيدة شيللي (أنشودة الريح الغربية)، والمهم أن حركة نقل الأدب الرومانسي من الغرب ومن لبنان إلى المغرب العربي كانت توجها ونشاطا عاما».[1]

«يزعم إسماعيل أدهم أن مطران كان رائد التيار الروماني في الشعر العربي، فهو يقول أن مطران كان رومانسيا في نفوره من الموضوع التقليدي وفي استحداثه الشعر القصصي والشعر التصويري، يستعمل أدهم عبارة "رومانسي" هنا ليشير إلى أي موقف يبتعد بشكل واضح من الوضع الشعري التقليدي، وهو يتحدث هنا عن الجرأة والطرافة في استخدام مطران هذه الموضوعات».[2]

كل ما نود التنبيه إليه هو أن الرومانتيكية، صورها ومصطلحاتها وموضوعاتها الأساسية متغلغلة في التفكير الغربي وأنها وجدت طريقها إلى تفكيرنا نحن وإلى حضارتنا الحديثة بين العامة والخاصة والدارس للأنا في العربية الشعبية، يعلم مدى تغلغل المصطلح الرومانتيكي في لغتنا وربما وجداننا ذاته.[3]

---

[1]– عباس بن يحيى: مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، ص 93.

[2]– سلمى الخضراء الجيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مركز الدراسات، الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 2، (د، ت)، ص 90.

[3]– عبد الوهاب الميسري: مختارات من الشعر الرومانتيكي الإنجليزي، ترجمة: محمد علي يزيد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1989، ص 03.

المبحث الثاني: خصائص الرومانسية الطبيعية والنفسية.

الرومانسيون من زعماء الشعر العربي الحديث، أدباء ذو طبع رقيق وعاطفة متقدة واحساس نبيل، تجلت في أعمالهم وكتاباتهم الشعرية توظيف مظاهر الطبيعة وحالاتهم النفسية، فاكتست أعمالهم روح التمرد والقوة والتفاؤل والتشاؤم وغرقوا في التأمل.

فالرومانسية بعاطفتها الجياشة وبتقديسها للشعور حكمت منهجهم الأدبي.

أولا: الطبيعية

الطبيعة: ليست الطبيعة عند الرومانتيكي مساحة جغرافية فحست، بل أيضا ملاذ وصديق مخلص يهرب إليها ويلجأ لها كلما اشتدت عليه الأحزان والهموم، وكلما أرهقته فوضى المدينة ومتاعب المجتمع ومشاكله، ففي أحضانها يستريح ويتمتع بها وبمشاهدة مناظرها الجميلة الخلابة والمتنوعة، ولكن بدت في بعض الأوقات حزينة كئيبة لأنه يسقط عليها أحزان نفسه ويلونها بمشاعره وأحاسيسه، إنها ضد الحرية والراحة والجمال بجبالها وسهولها وأنهارها وينابيعها وأشجارها وصخورها ونباتها، ففي أغلب قصائد أو روايات الرومانتيكية نعثر فيها على وصف الطبيعة حتى لو كانت صحراء قاحلة، لأن خيال الرومانتيكي المبدع يلونها ويسقط عليها من ذاته، فتخرج مفعمة بالإنسانية وكأنه بينه وبينها علاقة وجدانية حميمة صادقة هي حكاية من الألفة والصداقة.[1]

– التمسوا العراء والسلوى في الطبيعة التي تمثل في نظرهم في نظرهم العالم الذي لم تفسده المدينة والقوانين، إنها الغاب كما سماها بعضهم، أي المرحلة الموافقة للفطرة والبداءة.[2]

وقد نجد من لا تسحره الطبيعة بمناظرها الخلابة، واختلاف ألوانها وحركاتها ولكن الذين يجدون في كل شيء فيها قصة رائعة قلائل جدا.[1]

---

[1]– أنطونيوس يطرس: الأدب، تعريفه، أنواعه، مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 1983، ص 295 – 296.

[2]– فايز ترحيني: الدراما ومذاهب الأدب، المؤسسة الجامعية للدراسات النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1988، ص 180.

– الشاعر عند الرومانتيكيين يستعين على جلاء الصورة في الشعر بالطبيعة ومناظرها على أن يراعي صنوف التشابه التي تربط ما بين صور الطبيعة وجوهر الأفكار والمشاعر، حيث لا يقف هذا التشابه عند حدود المظاهر الحسية، وفي هذا رجوع إلى محاكاة الطبيعة وجوهر الأفكار والمشاعر، حيث لا يقف هذا التشابه عند حدود المظاهر الحسية، وفي هذا رجوع إلى محاكاة الطبيعة في إخراج الأفكار الذاتية صورا طبيعية.[2]

– اتخاذها إطارا للمشاهد القصصية وموضوعا موحيا، فقد اكتشف الرومانسيون ما في الطبيعة من الجمال والعظمة ولا سيما الأجواء العاصفة والبحار الهائجة والجبال الشامخة الجبارة والغابات الغامضة، والليالي المظلمة والأطلال البائدة، وأخلدوا إلى ما في الطبيعة من سكون ووحشة وعزلة، ورأوا فيها روحا وحياة متجددة فناجوها كأم رؤوم وحبيبة معشوقة.[3]

– الدعوة إلى الطبيعة هو شعار رومانسي أصيل إلى العيش على وفاق معها، واتخاذها معلما وهاديا في كل مظاهرها، واعتبارها مجلي الجمال الحق والخبرة الصحيحة، إن الحياة هي الأصل والطبيعة مهد الحياة الحق ولا شيء يعوض الإنسان إذا ابتعد عنها، وفي هذه الدعوة حافز واضع في الاستلام للمشاعر وتغذية الروح بالجمال الخالد ونبذ الجمال العقلي الرتيب الذي يأتي عبر الكلمات المصنوعة.[4]

– كان شعراء الرومانسية في الغرب يهيمون بالطبيعة ويرتمون بين أحضانها لاجئين إليها محاولين العثور على الطمأنينة والهدوء والبحث على الأمن بين ربوعها مبتعدين

---

[1]– عبد الدايم الشوا: في الأدب المقارن، دراسة تطبيقية مقارنة بين الأدبيين العربي والإنجليزي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 2، 1983، ص 91.

[2]– محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، شركة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2004، ص 292.

[3]– عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب (مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامه)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص 63.

[4]– محمد حسن عبد الله: مداخل النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2001، ص 108.

بذلك عن العالم المادي وعالم المدينة ــ على وجه التحديد ــ هاربين من شرور هذا العالم إلى صفاء الطبيعة ونقائها.

إننا تستطيع أن نجزم أن شعراء الرومانسية عموما كانوا يلجؤون إلى الطبيعة ويستلهون العزاء فيها، من هؤلاء الشعراء الإنجليزي "كولريدج" الذي كان يرتمي بكيانه كله بين الطبيعة فيجعلها قبته ومعبده فيقول: «إن لعالم السموات تأثيرات عذبة، سأبني معبدي في الحقول، وسأجعل قبتي السماء الزرقاء، وشذى الزهرة البرية البخور الذي ازجيه إليك يا إلهي».[1]

وحب الطبيعة والهيام عند "ورد زورث" كما عند الرومانسيين عامة، ينبوع الشعر الحق ومصدر الحياة الخلقية الصحيحة، وبفضل تأمله الدائم في الطبيعة وملاحظته الدقيقة للحياة الريفية نفد أدبه من صميم هذه الحياة، فصور مناظرها المختلفة بقوة وصدق يقول «يثب قلى حين أنظر إلى قوس قزح في الجو، هكذا كان شأني في بدء حياتي طفلا، وهكذا شأني الآن رجلا، ولو أستطيع أن أبقى كذلك شيخا! وإلا فدعني أموت».[2]

1- الزهر: من أهم ما كان يميز شعراء الطبيعة عند الغربيين هيام هؤلاء الشعراء بالأزهار، فكانوا يتحدثون ويبثونها مشاعرهم ويسعدون بالنظر إليها، وقد كان بعضهم يتوجه إلى زهرة بعينها كما فعل الشاعر الأسكتلندي "بيرنز" في مقطوعته الشعرية زهرة اللؤلؤ Daisy ولعله كان المؤثر الأول على الشاعر الإنجليزي "ورد زورث" في شعره عن الزهرة نفسها.[3]

- إن "ورد زورث" قد أكثر من ذكر الأزهار في شعره، فهو يبتهج بزهرة النرجس ويتفاعل معها، وتلك الزهرة التي تومض ببصيرة الشاعر عندما يخلو إلى نفسه مفكرا أو مهتما، فتنقلب وحدته إلى أنس، وتملأ الزهرة عليه فراغه، فيقول إلى النرجس الأصفر:

---

[1]- أحمد عوين: الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، مصر، ط 1، 2001، ص 108.

[2]- محمد غنيمي هلال: الرومانتيكية، ص 155.

[3]- أحمد عوين: الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، ص 114.

إذا كثيرا، عندما أرقى في فراشي

مثقلا بالفراغ أو بالفكر

تومض هذه الزهور في بصيرتي

التي تمنحني هناء الوحدة

عندئذ يفعم قلبي بالمسرة

ويرقص مع أزهار النرجس[1]

ومما يظهر شدة تعلق شعراء الغرب بالأزهار أنهم كانوا يتخذونها وسيلة لتذكر ما مضى من حب واسترجاع أيامه العذبة، وكانوا أحيانا يحتفظون ببعض الأزهار التي تمثل لهم ذكريات لقائهم الحبيب بين صفحات كتبهم.[2]

2- الليل: ولعل أكثر مظاهر الطبيعة اجتذابا بالرومانسيين هو الليل لأنه ملئ بالأسرار التي لا تدرك، ولأنه مثار الأحلام ولأنهم يعتقدون أن الحقائق الكبيرة تتجلى في ظلمات الأحلام، فالليل معبر إلى النهاية وهذه ناحية صوفية في أدب الرومانسيين وليس الليل الرومانسي صورة الموت، لكنه مليء بالأسرار ففيه تطوف الأرواح حول قبورها وفيه تتحرك أشباح الخيال.[3]

3- المطر: من أهم بواعث الثورة التي لا تبقى ولا تذر، تحمل معول الهدم بيد وشاقول البناء بيد، لأن الترقيع لم يعد ممكنا وإعادة البناء أصبحت حتمية،[4] فهطول المطر بقرعه المتزايد يشابه طعن خناجر الثوار في صدور الظالمين وكما تحمل الثورة ــ رغم عنفها ــ التغير والرفاه للمجتمع كذلك يحتضن المطر بين أضلعه الدعوة اليقظة والتغيير.

---

[1]- أحمد عوين: الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث ، ص 114.

[2]- نفسه ، ص 116.

[3]- نفسه، ص 157.

[4]- فايز ترحيني: الدراما ومذاهب الأدب، ص 187.

4- الخريف: تغنى الرومانسيون العرب بالخريف ففيه تتعدى الطبيعة وتعصف الرياح ويعم الضباب والوحشة والكآبة وتتلاقى الطبيعة الواجهة مع الطبيعة الرومانسية الساهمة ونفوسهم المريضة التي لا ترى في الحياة إلا القلق والاضطراب.[1]

5- الشمس: إن الشمس تعطي الحياة وتحيي الموتى وهي نور العالم، تطارد الظلام وتشق دورة الليل والنهار، فهي بذلك آلهة العدالة ووليدة الحق ففي مصر شاعت عبادة الشمس حتى أصبحت أشعتها ترمز للدين وشاعت عند الإغريق بمعنى إلاه الشمس.[2]

أراد جبران أن تكون الشمس مخلص البشرية من الظلام الدامس بكل ما يحمله من معنى للشر والظلم، هذا الظلام الذي ورثته عن المدينة والحياة العصرية التي طغى عليها الشر بكل أنواعه.

6- العواصف: حيث تكمن العواصف الشديدة وتتولد البروق اللامعة والرعود العاصفة، فالعاصفة قد تحطم القديم لكي تبني الجديد ولا يختلف اثنان في أن العاصفة روح جبران وذاته والثورة ثورته، فقد تهب العواصف ثم تهدأ كأنها لم تهب.[3]

7- البحر: البحر هو اللانهاية هو ألام كونية والذات الكبرى وصل الجدول إلى البحر أتيح للأم العظيمة أن تضم ابنها إلى صدرها.[4]

فكل شاعر رومانسي عاش تجربته الخاصة به وكل وظف البحر حسب شعوره الناتج عن تجربته، فجبران يرى نفسه جدول وصل إلى أمه العظيمة، فالبحر الأعظم يحتضن كل الجداول ويحول البحر الذي في أعماق نفسه إلى الضباب ليعيده إلى خلقه الأول.

وأيضا الشاعر خليل مطران شكل البحر عنده قيمة ترمز إلى الرفيق والمؤنس، فالبحر على الرغم من شساعته ورحابته يصبح ضيقا كما هي نفس مطران تخنقها الأحزان والآلام، فكما ضاقت نفس مطران بآلامها وأحزانها كذلك البحر يضيق رغم اتساعه.

---

[1]- فايز ترحيني: الدراما ومذاهب الأدب ، ص 186.

[2]- جبران خليل جبران: العواصف، دار النفيس، الجزائر، 2002، ص 45.

[3]- نفسه، ص 46.

[4]- جبران خليل جبران: النبي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1970، ص 28.

8- الريح: الريح هي التي تسير بالسفينة في البحر كما تسير الحياة مع مجاري الرياح وهي تقود إلى الخلاص كما تقود إلى العدم عندما تهب بعنف.[1]

البحر مثل لجبران الذات الكبرى والريح مثلت القوة الجبارة التي تحكم وتوجه البشر، ومن خلال استخدامه لهذين الرمزين ناشد الخلاص والالتحام بالذات الكبرى فكان البحر مقصده، ينبأ هذا العالم والرياح هي الوسيلة للعالم المساعد الموصل لهذا البحر.

9- النهر: فالنهر مثلا الذي يقدم ماءه العذب كعذوبة الخمر لا يخشى أن يتحول تيارا مهولا يجرف جامد الصفر.

ثانيا: النفسية

1- العاطفة: الرومانتيكيون يجحدون ذلك الاتجاه العقلي الذي مجد الكلاسيكيون، ويستبدلون به العاطفة والشعور، وهم يسلمون قيادهم إلى القلب لأنه منبع الإلهام والهادي الذي لا يخطئ، إذ هو موطن الشعور ومكان الضمير، والضمير عندهم قوة من قوى النفس قائمة بذاتها وهو غريزة خلقية تميز الخير من الشر عن طريق الإحساس والذوق.[2]

إن هناك أفكار صحيحة لا حصر لها، ولا سبيل إلى وصولهم إليها، لأنها محصورة في نطاق العاطفة، حتى يمكن أن يقال: إن القلب له أفكاره الخاصة به.[3]

الاتجاه إلى القلب بما يجيش فيه من المشاعر الملتهبة والأحاسيس المرهفة، والعواطف والأهواء والقلق والاندفاع غير المحدود نحو الجمال والتمرد على القيود والتشكيلات الاجتماعية، ولدى عودة الرومانسيين إلى الذات أصبح الفرد محور الأدب الإنساني الكلي وتضخمت النرجسية ونمى أدب البوح والاعتراف.[4]

---

[1]- جبران خليل جبران، النبي، ص 5.

[2]- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص 34.

[3]- نفسه، ص 35.

[4]- عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص 61.

يقول الشاعر "بليك" في قصيدته "رؤيا يوم الحساب" وأن الناس يدخلون الجنة لا لأنهم قمعوا عواطفهم وتحكموا فيها، لأنهم بلا مشاعر وإنما هم يدخلونها لأنهم قد هذبوا مداركهم، لأن كنوز السماء ليست مرهونة بانعدام العواطف، وإنما هي حقائق فكرية تنبعث منها كل العواطف بلا حواجز في مجدها الأبدي

هكذا كانت الرومانسية حريصة على التعبير عن العواطف وعن المشاعر مما أدى إلى نشاط طاقة التخيل لدى الشاعر وأهمية التصوير والتعبير.[1]

ثار الرومانتيكيون على الغاية الخلقية للأدب في حدودها السابقة، ورأوا أن الأدب استجابة للعواطف، وهذه العواطف ليست شرا بل هي الخير كله، لأنها مجال الجمال النابع من الضمير، وقد صوروا في أدبهم عالم الجمال في أحلامهم، يريدون أن يثوروا به على شروط المجتمع من حولهم، وكانوا يبكون في يسر وسهولة رحمة على المظالم وضحاياها، ومطلقين العنان لعواطفهم وأحلامهم.[2]

وإذا كان الناس جميعهم يحسون بلدغة الحب فإن الشاعر لرهافة إحساسه وسمو عواطفه هو أكثر من يحس بجمال الحياة وجمال المحبوبة، ويحس بعواطف الرحمة والرأفة والشوق والحنان، ومن ثم يستطيع أكثر من غيره أن يعبر عن هذه المشاعر كلها، كما في سرائره منفسا عن كرب الحياة منقصا من تعاسة معايشتها.[3]

2- الحب: كان الحب من أقدم تجارب الرومانسية، مرتبطا بالسعادة والحقيقة بالنسبة إلى الشاعر الرومانسي، وهو من هذا القبيل ذو بعد روحي يتخطى العرف الجاري عليه بين العامة، ففيه تجربة فيزيقية ميتافيزيقية في آن معا، وما دام الرومانسي يأنف من الواقع الواقعي في مظاهرة وحدوده كلما أكان في التجربة الفنية إذ يكسوه بالتأويل والانفعالات، وفي الحب ذاته فإنه رفض أن يعتبره حالة من الوجدان العاطفي القائم على

[1]- محمد حسن عبد الله: مداخل النقد الأدبي الحديث، ص 86 – 87.

[2]- عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص 64.

[3]- عبد الدايم شوا: في الأدب المقارن، ص 74.

حدوده الذاتية وسعى يعتز فيه على حالة عليا، أو على نوع من تكامل الذات والتعفي من عاهات النقص والجزئية والقصور بين يدي الوجود.[1]

الحب أرق شعور إنساني، فهو عاطفة جياشة مفعمة بالكثير من المشاعر المتدفقة الفياضة. كان الحب لدى الرومانسيين أهمية كبيرة، ويرجع ذلك أن العاطفة عندهم تغلب على العقل وهم يرون بأنه لا قيمة من دون حب ومن أجله خلق الله الإنسان، وبحسب "فيكتور هيجو" فإن الإنسان الذي لا يحب هو أدنى مرتبة من ذلك الذي لا يفكر.[2]

وعليه لا يمكن فهم الحياة إلا بالحب، فقد قدس الرومانتيكيون المرأة وارتقوا بها أحيانا إلى مرتبة الألوهية، وفي عند الرومانتيكيين فضيلة بل يأتي على رأس الفضائل، وهو وسيلة تطهير النفوس وصفاتها.[3]

وليس بالضرورة أن يكون الحب بين رجل وامرأة، بل إنه يتخطى هذا المفهوم الضيق ليشمل حب الناس جميعا، وجميع المخلوقات من جماد ونبات وحيوان، إنه حب الأم لابنها والوالة لابنه والحبيب لحبيبته والناس لبعضهم، لأن الله محبة.[4]

– اتفق الرومانسيون جميعا على تقديس عاطفة الحب التي اعتبروها وسيلة للتسامي وفضيلة من أسمى الفضائل، والحب الرومانسي يغلب عليه الحزن والشكوى، لذلك لا ينشد الرومانسيون لغاية المتعة الجسدية، بل طلبوه لذاته لأنه الأساس الروحي العلاقات الطبيعية فضلا على أنه يؤدي إلى نكران الذات، حيث يمجد المحب مبررات وجوده وبقائه في مأمن من أحب.[5]

– لقد شجع الرومانطيقيون الناس على البوح بمشاعرهم الذاتية بعد ما كان الحديث عن الذات مستقبحا عند الكلاسيكيين le moi est naissable وجاهر هؤلاء بحبهم وتحدثوا عن لقاءاته الحميمة، فوجد الناس في هذا الأمر متنفسا لهم، لقد ضاقوا ذرعا

---

[1]– إيليا الحاوي: الرومانسية في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة، لبنان، 1983، ص 178.

[2]– أنطونيوس بطرس: الأدب – تعريفه، أنواعه، مذاهبه، ص 298.

[3]– محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية، ص 69.

[4]– أنطونيوس بطرس: الأدب – تعريفه، أنواعه، مذاهبه، ص 298.

[5]– فايز ترحيني: الدراما ومذاهب الأدب، ص 180.

بالمشاعر المتقنة وبمراقبة حب الأبطال، من ملوك وقادة وسفراء في المسرحيات الكلاسيكية، وبات الحب أنشودة الحياة.[1]

3- الألم: أحس الرومانسي بالقلق وشعر بالحزن، مما حدا به إلى الهروب إلى الطبيعة أو إله عاطفي أو إلى داخل نفسه، يفتش عن ذاته التي عاشت عزلة وانطواء فعاش في غربة نفسية داخل عالمه الخاص، الذي كان يميزه عن سواء، لكن غربته تلك قادته إلى فلسفة قوامها أن الإنسان عندما تتزايد حدة شعوره بالدناءة البشرية كان يسعى إلى وسيلة المعالجة الإيجابية، فيفرض على نفسه هروبا من التضحية، وينزل بها ألوانا من الآلام والعذاب التي سرعان ما تتحول إلى مصدر لأفراحه وملذاته النفسية، وأنها الوسيلة الوحيدة لقهر عيوب الحسد والقلب والنفس ومدعاة لمرضاة الله.[2]

- ما يشع أحيانا في الأدب الرومانسي من تصوير للآلام تارة والطبيعة تارة أخرى حين يهرعون إليها ليتخفوا من الواقع المؤلم في حياتهم وفي ماضيهم، وهكذا يجد الرومانسيون في شعرهم متنفسا يستريحون إليه حين يصدمهم الواقع أو يأخذهم الماضي بآلامه فنراهم يستريحون ويسترحون في أشعارهم كما يستريح الحزين بالبكاء ويجد من الدموع ما يلطف لهيب قلبه.[3]

4- الحزن والمأساة: غلبت الكآبة مشاعر الحزن والصراع النفسي الدرامي وشيوع نغمات البكاء واليأس والانفصام عن المجتمع والشعور بهشاشة الحياة ودنو شبح الموت، لكنه الموت الحنون المخلص لا الموت المخيف.[4]

- غلبت روح التشاؤم على التيار الرومانسي حتى صارت تعد أحد أهم مميزاته وغلب الأنين والبكاء على كل صوت عداه، وإن الشاعر الرومانسي يبدو روحا رقيقة شديدة الحساسية، متعلق بأعماق ذاته، يستجيب بقوة لمظاهر الانسحاق والانسجام التي يقع

---

[1]- أنطونيوس بطرس: الأدب – تعريفه، أنواعه، مذاهبه، ص 299.

[2]- فايز ترحيني: الدراما ومذاهب الأدب، ص 178.

[3]- حامد حنفي داود: تاريخ الأدب الحديث، تطوره، معالمه الكبرى، مدارسه، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1993، ص 113.

[4]- عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية عند الغرب، ص 64.

عليها في واقعه، وسط الآلام والشرور، وفي علاقاته الصداقة والحب وفي الموت والفناء.[1]

5- الإحساس بالغربة والتعاطف مع البؤساء:

- الرومانسي يبدو أحيانا إنسانا بائسا ضعيفا في مواجهة الصعاب، خصوصا إذا وصل به اليأس إلى حدود احتقار الحياة وطلب الموت عمدا بالانتحار، والإحساس بالألم هو السبيل إلى معرفة الله ومعرفة حكمة الحياة وعدالتها، خصوصا أن الجهل والترف والعاطفة والنوم والطعام والشراب، قد تسعد الإنسان الفاضل لكنها لا تخدع العاقل، لأن تعاسته في جسده بل في روحه، يتفرغ الرومانسي في الوحدة فينقسم ويعتريه الشحوب، ولكنه في نهاية المطاف يجد الله فيعانقه ويحيا في جواره.[2]

6- عالم الخيال والأحلام: اهتمام الشاعر الرومانسي بالخيال والصور الشعرية التي تجسد خيال الشاعر بدرجة تأذن لنا بأن نعد هذه العلاقة بين الخيال والصورة في بناء القصيدة جوهر النظرية الرومانسية في الشعر.

في التأليف العادي أو غير الأدبي يتجه القارئ فيه بسرعة نحو النتيجة العامة. إنه يريد الخلاصة، يسوقه حب الاستطلاع أو الرغبة المثوبة في الوصول إلى الحل النهائي دون أن تجتذبه الأجزاء المكونة لهذا التأليف، إن ما يحدث في التأليف الأدبي هو النشاط الممتع لعقل استثارته جاذبية الرحلة ذاتها، وهذه القدرة خاصة أوهي في كمالها متحققة في الشعر، فالشعر يدفع روح الإنسان في كل أطرافه إلى النشاط، إنه يرتب، ينسق، يتصاعد، يضع في النهاية كلا منهما منصهرا بقوة الخيال في كيان مجسد هو القصيدة.[3]

---

[1]- عباس بن يحيى: مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، ص 100.

[2]- فايز ترحيني: الدراما ومذاهب الأدب، ص 78.

[3]- محمد حسن عبد الله: مداخل النقد الأدبي الحديث، ص 91 – 92.

تقديم الخيال على العقل وتفضيله على التحليل النقدي والهروب من الواقع والالتجاء إلى الحلم وطلب الانعتاق والرحيل عبر المكان بريادة البلدان البعيدة، أو عبر الزمن بالارتداد إلى القرون الغابرة.[1]

– وتردد "مدام دي ستال" وهي أول داعية للرومانتيكية بقولها: «في داخل كل امرئ مشاعر ذاتية فطرية لا اكتفاء لها بالأشياء الخارجية، وخيال الرسامين والشعراء هو الذي يكسب هذه المشاعر صورة وحياة».[2]

وجد الإيمان المطلق بالخيال وبلغت نظرية الخيال الشعري ذروتها عند كل الشعراء والمفكرين الرومنطيقيين، فقد آمن هؤلاء أن كل صد لهذه القوة الخالقة قتل للقوة الحيوية للإنسان، وأن الشعر لا يكون في أقوى حالاته إلا إذا أرخى لهذه القوة الزمام.

أقام "فيشته" مثاليته على سمات الخيال المنتج، وذهب "شلنج" إلى القول بأن الفن هو الذي يدخلنا إلى معبد تحوم حوله بقية فروع المعرفة، أما الفلسفة فإنها تفر بنا في ساحة ذلك الحرم، ومضى الشعراء الرومنطيقيون على هذا النحو في تمجيد الخيال، فكان "بليك" يرى أن الخيال قوة إلاهية، وأن كل شيء حقيقي يصدر عنها، أما "كيتس" الذي كان أكثر تعاطفا مع عالم الحس، فكان يرتفع إلى عالم آخر، ومن خلال الجمال يبلغ الحقيقة القصوى، وكذلك كان الخيال عند غير الشعراء الرومنطيقيين، وإن تفاوت النظرة بعض التفاوت.[3]

---

[1]– نسيب نشاوي: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص 157.

[2]– محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ص 303.

[3] إحسان عباس: فن الشعراء، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1996، ص 124،125.

الفصل الثاني

الجانب التطبيقي

مظاهر الرومانسية في رواية الفضيلة

- المبحث الأول : المظاهر الطبيعية.

- المبحث الثاني : المظاهر النفسية

المبحث الأول : المظاهر الطبيعية:

تناول الأدباء الطبيعة ووجدت في أعمالهم الأدبية قبل ظهور الرومانسية، لكن حضور الطبيعة في الأدب الرومانسي كان بشكل خاص فأضفى كل منهما إلى الآخر مسحة جمالية.

فخامة الرومانسيين هي التي أدت بهم إلى الهروب إلى الطبيعة "لأنهم ذاقوا ذرعا بالحزن والألم، فتركوا المدن، فقاموا بتطهيرها مما الحق بها الإغريق القدماء لأنهم ملئوا الطبيعة بالكائنات الخرافية فقالوا: إن الغابات والأنهار والينابيع والمروج وما إليها، آلهة خالطوها وخالطناهم وخلعوا عليها مشاعر الإنسان.[1]

رواية الفضيلة غنية بالطبيعة التي شغلت معظم مقاطعها من بدايتها إلى نهايتها خاصة تلك التي كانت تتميز بها جزيرة موريس التي جرت عليها أحداث الرواية وما تميزت به من مناظر الطبيعة التي كانت ممزوجة بين قساوة الطبيعة في اقفرارها وجمالها الأخاذ للنفوس في أوج عطائها وحنانها على الإنسان فهي حينها تكون جنة كما وصفها الراوي في حالتيها حين تمسك وحين تعطي، واتحد معها شخصيات الرواية واعتبروا أنفسهم جزءا منها واختاروا الطبيعة لتحفظ ذكرياتهم.

شغل وصف الطبيعة حيزا كبيرا داخل الرواية بمختلف أنواعه فلم يقتصر على أماكن الحركة او المظاهر الخارجية للشخصيات.[2]

وصف الطبيعة يندرج تحت الوصف الطبوغرافي: LA TOPOGRAPHIE ويقصد به وصف المكان ويتعلق على وجه الخصوص بوصف المواضع والمشاهد الطبيعية.[3]

---

[1] محمد مندور ، في الأدب والنقد ، ص 104.

[2] عبد اللطيف محفوظ: وظيفة الوصف في الرواية ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1،2009، ص 72.

[3] مليكة بوجفجوف: بنية الوصف ووظائفه في ألف ليلة وليلة حكايا " الحمال والثلاثينات" السندباد الحري، مذكرة ماجستير، قسنطينة الجزائر، 2008، 2009، ص 17

حيث وصف الراوي الطبيعة في كثير من الأحيان شأنه في ذلك شأن الرومانسيين الذين يتأثرون بجمال الطبيعة، فيندمجون فيها ويذرفون الدموع وينحنون أمامها إجلالا وتعظيما لها لهذا نرى أن الوصف يحتل حيزا كبيرا في القصص الرومانسية.[1]

بدأ الراوي روايته بوصفه للطبيعة من خلال إفراده لبعض العناوين مثل: "جزيرة موري" "الطبيعة" "العاصفة"، ففي حديثه عن الأولى وصفها قائلا: هي جزيرة قفراء بلقع (خالية) ليس بها إلا قليل من السكان السود متفرقين في جبالها وغاباتها.[2]

هاته النظرة الأولى التي تستطيع من خلالها تخيل الجزيرة من خلال وصفها بهذا الشأن.

يرى المقبل على الجزيرة شرقي الجبل القائم خلف عاصمتها (بور لويس) واديا مستطيلا مسورا بسور طبيعي من الآكام والصخور... يرى الأرض المحيطة بهما مختلفة الألوان ما بين سوداء وخضراء وصفراء مختلفة السطوح.[3]

كل من يقبل على هذه الجزيرة يراها بهذا المنظر أو هذه الصورة.

من خلال نص الرواية المكان الذي عاشت فيه شخصيات الرواية بشكل عام هو الوادي الذي كان مقرا لهم فحث الراوي بعد أن أصبح خاليا إلا أنه جعلنا نتجول في أرجائه، وبالضبط في الجزء الذي كان فيه الكوخين: حتى إذا وصل إلى مكان الكوخين انقطع عن سمعه كل شيء، فلا يحس إلا صدى ضعيفا لحفيف سعف النخل، ولا يسمع إلا وسوسة الأمطار المتساقطة برفق ولين على رؤوس الصخور الملساء.[4]

---

[1] فائق مصطفى: عبد الرضا علي: في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق ط1، 1989، ص 69.

[2] مصطفى لطفي المنفلوطي : الفضيلة ، دار تلاتيقين للنشر، بجاية، الجزائر، 2016، ص 50.

[3] نفسه، ص 5.

[4] نفسه، ص 6.

الوادي مكان غير تلك الأماكن من خلال الهدوء الذي فيه وحتى خلال المناظر الجميلة فيه.

ولا يرى بين يديه إلا هضابا شماء (مرتفعة في شموخ) قد نبتت في سفوحها وعلى قممها وبين فروجها مجاميع الأشجار الباسقة تعابث أشعة الشمس أوراقها الخضراء المترعة وتكسوها بما شاءت من ضروب الألوان، ذهبيها وفضيها وارجوانيها وناريها.[1]

يتجلى في هذا المنظر الطبيعي صورة من صور الحياة بين السفوح والأشجار والألوان والواد، فهذا المقطع من الرواية يمثل الروح الرومانسية حق تمثيل ، فالراوي يذوب في أحضان الطبيعة ذوبانا وجدانيا .

إذ تعد الطبيعة الفضاء الرحب الذي ينهل منه الشعراء، يقول أبو القاسم الشابي متغنيا في الطبيعة:

وتهادى النور في تلك الفجاج الداسمـــة

فأفيقي يا خرافـــــــي وهلمي يا شيـــــاه

واتبعيني يا شياهـــي بين أسراب الطيـــور

وانضري الوادي، يغشى به الضباب المستنير[2]

ففي مقطع مرغريت من الرواية يتحدث الشيخ عن طبيعة المكان في جزيرة موريس قائلا:

وكانت مساحة الوادي نحو عشرين فدانا فقسمته قسمين، قسما أعلى وقسما أدنى، أما الأول فيبتدئ من رؤوس تلك الصخور العالية التي تكسوها السحب أرديتها الشفافة

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي : الفضيلة، ص7.

[2] أبو القاسم الشابي: ديوان أغاني الحياة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012، ص 123.

البيضاء وتنبعث من خلالها أصوات اللاتينية ..... وأما الثاني فيبتدئ من هذا المكان منحدرا مع النهر الجاري بجانبه إلى نهاية الوادي.[1]

فشخصية الشيخ، شخصية حملت الأنس والحنين إلى الماضي والتعلق به وشخصية هادئة تحمل الأمل في وحدتها التي تعيشها، وتقابلاتها الهادئة وقد عبر عن وحدته وشعوره بالتوحد مع الطبيعة.

ففي الرواية مجدت الشخصيات الطبيعية كثيرا وخصوصا الشخصيات الرئيسية، وشخصيات الرواية ذات مسحة رومانسية واضحة وجلية من خلال تمجيدهم للطبيعة والأغلال في الحديث عنها.

لقد لجأ كل من مارغريت وهيلين إلى الطبيعة وناجتها بكل حواسهما، فقد تربتا في المدينة كل منهما نشأت في مدينة أوروبية وفق مجتمعها وعاداته وتقاليده وأحكامه التي يصدرها اتجاه كل فرد وروابطه المختلفة ومظاهرة المسيرة له فاعتزلتا كل مظاهر المدينة ولبستا رداء البراءة والقطرة الغريزية،.... المزرعة كان يعيش فيها امرأتان وطفلان وخادمان وكلب للحراسة وعنزتان للبن وبضع دجاجات للبيض ولا أكثر من ذلك ولا أقل.[2]

عاش أبطال الرواية الطبيعة، فاستغلوا كل ما فيها ليمارسوا حياتهم من خلالها التي تلبي متطلباتهم وتسد رمق معيشتهم.

كان منظر الأصيل أبدع منظر رآه الرائي في جمال ألوانه، وانسجام طلاله، ورقة أضوائه، وتلهب أفقه وذهاب العين بين أرضه وسمائه في أبهى من الحلة السراء (المخططة) والروضة الغناء.[3]

---

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي، الفضيلة، ص16.

[2] نفسه، ص20.

[3] نفسه، ص 21.

افتتن صاحب النص بمنظر الأصيل فهو يعترف بأنه أبدع ما رأى في حياته.

فإذا عثر في طريقة بزهرة جميلة، أو فاكهة طيبة، أو طائر في عشه، أو حشرة في حفرتها أو سمكة ملونة، أو محارة ظريفة، احتفظ بها في جيبه ليقدمها هدية لفرجيني حين يعود إليها.[1]

كان بول يأخذ هدايا لفرجيني من الطبيعة التي كانوا يعيشون فيها فاستغلوا كل ما فيها، فكانت الاشياء التي يأخذونها من الطبيعة تشكل في نفوسهم صورة حسية تعكس شعورهم الداخلي البسيط والصادق المعبر عن محبتهم، فبول وفرجيني ولدا في الغابة ونما وترعرعا في أحضانها.

وإذا جئنا إلى الغاب، وغطّانا الشجـــــــــر

فاقطفي ما شئت من عشب، وزهر، وثمـــــــــــر

أرضعته الشمس بالضوء، وغذاه القمـــــــــــر

وارتوى من قطرات الطل، في وقت السحـــــــــر

فزمان الغاب طفل، لاعب، عذب، جميـــــــــــل

وزمان الناس شيخ، عابس الوجه، ثقيـــــــــــل[2]

فإذا انتهوا من صلاتهم خرجوا خارج الكوخ لتناول الطعام على مائدة من العشب الأخضر تحت ظله دانية من الأغصان المتشابكة.[3]

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي، الفضيلة، ص 25.

[2] أبو القاسم الشابي: الأعمال الشعرية الكاملة، قصيدة من أغاني الرعاة، منشورات دار العودة، بيروت، لبنان، 2006، ص 309، 310.

[3] مصطفى لطفي المنفلوطي، الفضيلة، ص 27.

لقد نما بول وفرجيني في كنف أسرة محبة بسيطة، كانوا يعيشون في بساطة وحرية بعيدا عن أجواء المدينة بكتلها الحجرية الحاجبة للأفق، والتشتت والافتقاد بعيدا عن مسألة الصراع بين الروح والمادة وبين الفرد والآخر، بعيدين عن العالم المصطنع الذي خلقه الإنسان عاشوا في حرية تامة تنطلق فيها النفس على سجيتها.

– فمرّا بغابات كثيرة، وأدواح ملتفة، وهضاب عالية، وأنهار جارية.... حتى اعترض طريقهما نهر واسع يتدفق ماؤه تدفقا فذعرت فرجيني لمنظره ومنظر الصخور السوداء الجاثمة في مجراه.[1]

– صورة الطبيعة جميلة إلا أنها عكست لنا الخوف والرعب الذي كانا يحسانه بول وفرجيني أثناء توهانهما في الغابة.

– فتسلق شجرة عالية ووقف بين فرعين من فروعها وظل يدور بنظره حوله.... فلم ير غير ذوائب الأشجار العالية تتلألأ على أوراقها الخضراء أشعة الشمس الذهبية قبل انحدارها إلى الغروب.[2]

– تشجع بول وتسلق الشجرة من أجل إيجاد طريقة والتي كانت تدل على امتدادها في الغابة من خلال فروعها وهي أهم عنصر في الطبيعة تشكل الغابة وتدل أوراقها الخضراء على الحياة ولا حيوية والاستمرارية.

– وإنهما لكذلك إذ لمحا على البعد نخلة ساحقة من نخيل الجوز والجوز أنواع كثيرة متعددة .... فأدتاها من ساق النخلة فتشبث بها .... فأخذ يقض اللفافات عن طلعها الأبيض النضير وجلس هو وفرجيني يأكلان ألذ الطعام وأهنأه[3].

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي، الفضيلة ، ص 40.

[2] نفسه، ص 42.

[3] نفسه، ص 39.

– النخلة توحي إلى الصمود والمواجهة ومواصلة الطريق أو الرحلة، للظفر في النهاية بالهدف المراد الوصول له وهو إيجاد الكوخ الذي يعيشان فيه.

– وكان لا بد للسيدتين من أن تعملان عملا يعينهما على عيشهما ويروح عنهما سآمة الوحدة ومللها.... فاستطاعتا أن تجد رزقهما، ولكن مقترا مكدودا، فأكلتا الدخن والذرة وشربتا الماء الرنق (الكدر) .... ومشتا على الارض حافيتين غير منتعلتين الا في يوم الذي كانتا تذهبان فيه إلى الكنيسة.[1]

– مرغريت وهيلين التجأتا إلى الطبيعة فرارا من أعين الساخرين والهازئين وحياء من نفسيهما فناشدتا الطبيعة وآثرا البقاء فيها وبين ربوعها على أن يندمجتا مع الناس فلا أنيس يفهمهما غيرهما، فقد اختفيا ألمهما ومعاناتهما فكانت حياتهما ممزوجة بالفرح والأسى.

ليس في الغاب ذكر غير ذكر العاشقين

فالأولى سادوا ومادوا وطغوا بالعالميـــــن

أصبحوا مثل حروف في أسامي المجرمين

ليس في الغاب خليع يدعي نبل العرام

فإذا الثيران خارت لم تقل هذا الهيام

إن حب الناس داء بين لحم وعظام

فإذا ولى شباب يحث في ذلك السقام[2]

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي، الفضيلة ، ص 20.

[2] جيران خليل جبران: المواكب، الأعمال الكاملة، منشورات دار الجيل، بيروت، لبنان، ص 423–434.

الطبيعة تبني فيها الذات عالما تخلو فيه بنفسها، قال عاشق الطبيعة "جان جاك روسو": كنت أحب أن أغيب عن نفسي في فسيح خيالي في الفضاء .... وكان قلبي المتقيض يكاد يختنق في حدوث الموجودات.... وأعتقد أن لو استطعت الكشف عن أسرار الطبيعة لكنت في موقف أقل مجلبة للسرور من هذه النشوة".[1]

– وأبو ماضي أكثر من عشق الطبيعة ودعا إليها كمتنفس يحرر الإنسان من سلاسل التصنع والرياء والتكلف التي تفرضها المدينة، ويشرح صدره لندى الأزهار وطهر فوحها ونقاء رصيفها، ويرنو بفرح إلى رقرقة الجدول وصفاء خريره فيقول:

ان شئت تعرى من همومك كلهـــــا فانظر إلى صدر السماء العاري

وامش على ضوء الصباح فان خبا امش على ضوء الهلال الساري

عش في القضاء تمشي حليا هانئـــا كالطير حراكا لغدير الجاري

عش في القضاء كما تعيش طيوره الحر يأب العيش تحت ستار[2]

– فدوى طوقان لشدة انبهارها بالمناظر الخلابة في الريف الانجليزي الذي أخذها بطبيعته الساحرة تقول: كيف أصفه؟ من يستطيع وصف الجمال بالكلمات؟ مهرجان اخضر، لهيب بارد يمتد ولا حدود لامتداده.[3]

وتقول: "وقفنا معا – هي وأنا – في حضن الجبل وثالثنا الصمت، كانت الطبيعة ترجل قصائدها وتبثها في كل مكان حولنا".[4]

---

[1] محمد غنيمي هلال، الرومانسية، ص 170.

[2] 1ايليا ابو ماضي : من مقال لماذا لا تذهبين إلى المصيف، الاعمال النثرية، منشورات دار العود، بيروت، لبنان، 2009، ص 414.

[3] فدوى طوقان : رحلة جبلية، رحلة صيفية، منشورات دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان 1999 ، ص 180 .

[4] نفسه ص 225.

1- الزهر:

فيتحدث بول عن حقوله وأغراسه، وغلاته وثمراته وأحواضه ومستنبتاته، وما نضج من أزهارها، وما لم ينضج، وما نقل منها إلى الظل، وما أبقى تحت أشعة الشمس.[1]

- إندمج بول في الطبيعة فأهتم بالغرس ومعاملته بإحساس كأنه شخوص حية من صميم قلبه المملوء حرارة وإخلاصا.

- فيلمحها بول على البعد فيسرع لنجدتها، ويحمل على الرعاة حملة شديدة حتى يمزقهم كل ممزق كما فعل موسى، ثم يضع لها فوق رأسها طاقة جميلة من الزهر الأحمر ليضع الجرة فوقها.[2]

إتخذ بول من الزهر أداة يحمل بها فرجيني، كان يحب الزهور والأشكال والألوان وهنا تدل الزهور على الأنوار المضيئة بشمس ربيع شبابها الذي بدأ يشرق في هذه البيئة الطبيعية.

- بلغي أخي بول تحيّتي وشوقي... تشتمل على بضعة أنواع من البذور الأوروبية التي يغرسونها ويحتفلون بها احتفالا كثيرا معنونة بأسمائها، فإنني أرغب إليه أن يعني عناية خاصة بزهرة البنفسج فيغرسها تحت نخلتي الجوز المسمّاتين بإسمي واسمه... ويغرس الزهرة السوداء التي يسمونها «زهرة الحداد»... وقد سموها بهذا الاسم لأنها تشتمل على نقطة صفراء فاقعة تدور بها دائرة سوداء.[3]

فالزهور تدل على أحاسيس ومشاعر خاصة فكل نوع يرمز إلى حالة خاصة، فندى الأزهار وطهر فوحها ونقاء رحيقها تشكل حس شاعري مرهف يعبر عن جميع أحوال الإنسان.

---

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي: الفضيلة، ص 61.

[2] نفسه: ص 66

[3] نفسه: ص 116.

اصرف همومك وابتسم من قبل أن

تذوي الأزهار والربيع الملهـــــوم

ها قد دعوتك يا حبيبي فاقتـــــــف

زهري فاني للمشاعر مرهـــــــم[1]

– كان الشعراء الرومانسيين يضفون على تجاربهم رموزا من الطبيعة توصل شعوره الذي يشير إلى حالته بالزهور والورود وغيرها

– يقول الشاعر أو القاسم الشابي:

فقبلت طرفي بمهوى الزهور وصعدته في القضاء الاسيف

وقلت: هو الكون مهد الجمال ولكن لكل جمال خريـــــف!

فالشاعر بعد أن جال ببصره في الكون البديع وأدرك ما به من جمال ورأى كيف تموت الزهور، فعلم من دورة الحياة ان لكل شيء خريف، وحتى الجمال يؤول إلى الخريف.[2]

- يقول جبران خليل جبران:

إن تمازج روح فرجيني وبول مع الزهر المختلف الألوان والأطياف جعل من ذاتهما مسحة ذات شاعرية رومانسية فتدلى لهما بهمومهما وزفراتهما الداخلية وخلجاتهما النفسية.

فاستطير بول فرحا وسرورا وتناول الكيس الصغير، ثم أخذ بعد ذلك يهيئ الأحواض لغرس تلك البذور ويعد لها عدتها من ظل وماء، فاتفق في ذلك وقتا طويلا ثم غرسها فلم

[1] منور صمادح: الأعمال الشعرية الكاملة، ترجمة عبد الرحيم، الدار التونسية للنشر، بيت الحكمة، تونس، 1955 ص 70.

[2] ابو الاسم الشابي: ديوان أغاني الحياة، ص 58

تلبث إلا قليلا حتى ذبلت وتضاءلت، لأن الشرق شرق والغرب غرب فمحال أن يمتزجا ويختلطا، ويشتركان في نظام واحد، وحياة واحدة فتطير بذلك وتشاءم.[1]

– وبول أراد من هذه الطاقة ذكرى يسترجع بها ذكرياته مع فجيني التي تربت معه منذ صغرها، فكانا أخوين وكأنهما توأم لولا سفرها الذي ابعده عنها

يقول مطران في قصيدته " الوردة الزئبقية":

فوارحمتا هذي حقيقة حالنا رآها أبي في الزهرتين تمثل

بكى جزعا للزهرتين ولو درى لصان لنا الدمع الذي راح يذبل[2]

هما صورتان في الهوى وحديثنا حديثهما بين الأزهار ينقـــــل

اقبل ذاك الفض كل صبيحة كأني للنائي الحبيب اقبل

وانظر أختي في الشقاء كأنني أراني بمرآة أموت وأذبل[3]

قال أبو حنيفة "الورد نور كل شجرة وزهرة كل نبتة".[4]

فتن الشاعر بعالم الزهور وأحبه، ودلالة الوردة والزئبقة عنده رمز للحياة التي لا يسودها العدل والمساواة بين الناس، فهو يستحضر الورد والزئبق ليصور لنا ما تعانيه الطبقة الفقيرة من المجتمع، وهنا القصيدة تعرض لنا نفس مشهد فرجيني أبعدت عن أسرتها وأهلها لأنها فقيرة فسافرت من اجل ان تصبح غنية وتضمن مستقبلها.

---

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي: الفضيلة، ص 43.

[2] نفسه: ص 117.

[3] خليل مطران: ديوان الخليل، ج1، دار الهلال، دار المعاريف، القاهرة، مصر، 1949، ص137.

[4] عبد القادر عبد الرحمان بابي: الموسوعة الشعرية في المفردات النباتية، تقديم خالد بوزياني، دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ص392.

– وربما وقع نظري عليك وأنا على قمة الجبل وأنت في سفحه فيخيل إلي انك وردة بين الورود الثابتة إلا انك أنضر منها حسنا، وأطيب أريجا (رائحة).[1]

– بول شبه فرجيني بوردة التي ترمز إلى أنها ذات جمال طبيعي مثل الورود وأنصف رقيقة، فانه وجد فيها الصفاء والنقاء كما أنها تشير إلى الربيع الذي يبشر بالحياة والتجدد.

2– الليل:

– في ليلة من تلك الليالي الداجية السوداء عجزت فرجيني عن أن تأخذ لنفسها راحتها في مضجعها.[2]

– أحست فرجيني وحدتها مع الليل، والليل هذا يساير كوامن الشجن الراكدة في صدرها فلم تؤنسها سكينة الليل من حدود الغفوة فلم تجد راحتها.

وفي هذه الحالة الليل بالتأكيد يمثل الاغتراب الزماني والاغتراب المكاني كما هو عند الرومانسيين.

– وكان إذا جاء الشتاء وسالت الأجواء بردا وقرا، وأوت الطيور إلى أوكارها، والوحوش إلى أحجارها، قضوا داخل أكواخهم ليلي سمرة جميلة .... وتقص عليهم مرغريت بعض القصص الغريبة المملوءة هولا ورعبا كقصة السائح المسكين الذي ضل به طريه في إحدى الليالي الداجية (شديدة الظلمة) في بعض غابات بريطانيا الموحشة.[3]

– الليل هنا ليس الليل الرومانسي الذي يعذب المحبين، ولا هو الليل المضني الذي يقاسي منه المرضى في هذا المقطع يدل على لم الشمل ودفئ الأسرة والمحبة واللجوء إلى بعضهم، جمعهم هدوء وحنين والدفئ في ليالي البرد تملئه عاطفة الأمومة.

---

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي، الفضيلة ،ص 69.

[2] نفسه، ص 75.

[3] نفسه، ص 61.

– يقول جبران في بعض مناجاته الليل:...."أنت هدوء يبيح بصمته خفايا الأرواح المستيقظة السائرة في الفضاء العلوي .... أنت شفوق يغمض بأصابعه الخفية أجفان التعساء ويحمل قلوبهم إلى عالم أقل قسوة من هذا العالم .... بين طيات أثوابك يسكب المحبون أنفاسهم .... كنت بهولك لي أبا وكنت بأحلامي لك أبنا، فأزيحت مني بيتنا ستائر الأشكال وتمزق عن وجهينا نقاب الظن والتخمين، فأبحت الي أسرارك ونياتك وأبنت لك أماني وآمالي.... ثم لمست بأناملك أفكاري فتدفقت أفكاري نهرا راكضا مترنما بالأعشاب الذابلة، ثم قبلت بشفتيك روحي فتمايلت روحي شعلة متقدة تلتهم الأنصاب اليابسة لقد صحبتك أيها الليل حتى صرت شبيها بك، والفتك حتى تمازجت ميولي بميولك، وأحببتك حتى تحول وجداني إلى صورة مصغرة لوجودك .... ففي نفسي المظلمة كواكب ملتمعة ينثرها الوجد عند المساء وتلتقطها الهواجس في الصباح".[1]

يقول الشاعر:

واجعل ليليك أحلاما مفردة إن الحياة وما تدوي به حلم.[2]

فانا أعيش من بعدها في ظلمة حالكة لا يلمع فيها نجم، ولا يضيء كوكب.[3]

فرجيني تعيش ليلها مشحون بالأسى والألم ورمز للفرقة والظلم والقهر الذي عاشته بعيدا عن أسرتها

– فقد طرق بابنا بعد عودتنا إلى الكوخ وفي هدوء الليل وسكونه حاكم الجزيرة ووراءه اعوانه وجنوده.[4]

[1] جبران خليل جبران: العواصف، ص 450، 451، 452.

[2] ابو القاسم الشابي: ديوان اغاني الحياة، ص67.

[3] مصطفى لطفي المنفلوطي: الفضيلة، ص113.

[4] نفسه، ص 105.

– هدوء الليل وسكونه وظلمته الحالكة سرق فرجيني من بول سافرت وكانت ليلة جحيم على فرجيني وبول التي فرقت بينهما، فألقت بسوارها وظلمتها الحالكة على كليهما.

– وكانت الليلة حالكة مدلهمة قد احتجبت كواكبها وراء قطع الغمام الكثيفة الأخذ بعضها بأعناق بعض.[1]

– كانت ليلة صعبة القت ظلمتها كل الصعاب والشرور على الجزيرة وسكانها خاصة على فرجيني وبول وعائلتهما، كبلت فرجيني التي لم تكن بعيدة عن كوخها وسببت لها الضعف والهوان، فكسرت بدجاها اللقاء، فكانت ظلمتها تحمل الهلاك وكان لونها القائم ستارا لإيقاع الجريمة فحملت رمز الوحشة .

الليل يا صديقي ينفضني بلا ضميـــــــــــــــــر

ويطلق الظنون في فراشي الصغيـــــــــــــــــر

وينقل الفـــــــــــــــــؤاد بالســـــــــــــــــواد

ورحلة الضياع في بحـــــــــــر الحـــــــــــــداد

فحين يقبل المساء يقفز الطريق والظلام محنة الغريب

يهب ثلة الرفاق، قضى مجلس السمر

إلى اللقاء – وافترقنا – نلتقي في مساء غد.[2]

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي: الفضيلة، ص136.

[2] صلاح عبد الصبور : الديوان 1، 2، الناس في بلادي دار العودة بيروت ، لبنان ، 1998 ، ص07

3- المطر:

- وكان الجو ماطرا مكفهرا، فرأيت فرجيني مقبلة نحو المنزل .... وأسبلته على رأسها لتتقي به المطر المتساقط.... فلما دنوت منها رأيت أن ذلك الإزار الذي يضمها وحدها، بل يضم معها أخاها بول .... أن يلجآ من ذلك الغيث المنهمل إلى ظلة واحدة.[1]

- المطر هنا دلالة على الإرواء قصة الخصب والنماء، وتشكلت لنا تحت قطراته المتساقطة صورة للطفولة البريئة وسط اجواء فرحة النفس وسرورها وتفاؤلها نحو الغد المشرق.

- وكانت تجري بينهم تلك الأحاديث والطبيعة خارج الكوخ هائجة صاخبة، تجلجل رعود.[2]

- الجو ماطر شكل صورة أسرية وسط الطبيعة بعيدا عن الحياة الاجتماعية وسط أجواء لواقع مؤلم.

- ثم انفجرت السماء عن أمطار غزار سالت بها الأدوية والقيعان وسبحت فيها الربى والهضاب.[3]

- لقد كانت من أجمل لوحة الطبيعة، فقد تحولت من السكون إلى الهيجان تراقصت فيها الأمطار وزمجرت فيها العواصف فلعبت بأوراق الأشجار وعصفت بالزرع والأزهار ثم انحدر المطر الغزير متبوعا بالبرق أفاق السحب وسال سيلانه الجارف، وهنا أدى المطر إلى الطوفان ورمز إلى التعارض بين الموت والحياة فماءه الذي جرف كل شيء هو نفسه الذي يحيي وينبت كل شيء ويبقى المطر بما يحمله معه الأمل الذي ينتظره الغد المشرق.

---

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي : الفضيلة ، ص 25.

[2] نفسه، ص 63.

[3] نفسه ، ص 77.

4 – الشمس:

فإذا انحدرت الشمس إلى مغربها خيم السكون على كل شيء من ماء وهواء وكوكب ونجم واستحال المنظر إلى وحشة مخيفة كوحشة القبور، لا نأمة فيها ولا حركة ولا بارق ولا خافق.[1]

– الشمس ترمز إلى النور والحياة فإذا غابت تأخذ معها الأنسة والألفة فيكون غياب نورها مخيف وموحش كأن الحياة تغيب مع غروبها فتترك من ورائها صورة تكاد تكون جامدة.

– حتى إذا برزت الشمس من خدرها وأخذت تنفض بيدها غبار الظلام عن وجه الأرض.[2]

بروز الشمس يوحي إلى بداية جديدة تحمل الأمل فنورها يحمل حلما جديدا مملوءا بالسرور والفرح.

– وتهدل شعرها الأصفر اللامع على كتفيها، كأنما قد نسج من خيوط الشمس.[3]

هنا الشمس تعكس قوة الجمال الأخاذ له اثر كبير في نفس من رآه يظهر له من خلال وجه الطبيعة.

– ولا تزال هكذا حتى تدنو ساعة الأصيل ويقف قرص الشمس وقفة الوداع على قمة الجبل، متوهجا كاللهب الأحمر، فيظل ينثر ذراته الذهبية في عرض الفضاء، وتظل قطع الأنوار تتساقط من بين فجوات الأغصان، كأنها الدنانير المبعثرة.[4]

---

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي: الفضيلة، ص 7.

[2] نفسه، ص 27.

[3] نفسه، ص 28

[4] نفسه، ص 67.

– غروب الشمس يرمز إلى التغيير والتجديد والتفاؤل وبداية جديدة مع سطوع نورها من جديد، والغروب يأخذ معه الهموم والأحزان.

– وان الشمس ساطعة متلألئة تضيء كل شيء حتى الإنفاق والاغوار.[1]

الشمس تبعث السرور والسعادة بأشعتها التي تنير الكون.

– لأنهم قد حرموا الاتصال بتلك الشمس المشرقة التي تمدهم بالقوة والحياة، وتبعث فيهم روح النشاط والعمل.[2]

– الشمس تعطي الحياة، تنير العالم هي نورة تشق دورة الليل والنهار، تولد الحق وتمثل العدالة وهي أيضا تخلص البشرية من الظلام الدامس بكل ما يحمله من معنى للشر والظلام.

يقول مصطفى لطفي المنفلوطي: الحرية شمس يجب ان تشرق في كل نفس.

5– العواصف:

– وها هي ذي أيدي الحدثان قد عصفت بها وعفت رسومها ومعالمها ومحت سطورها من كتاب الدهر كأن لم تغن بالأمس.... فلا أطلب لنفس سعادة غير هذه السعادة في عالم غير هذا العالم ولا تعصف به العواصف.[3]

– توحي العواصف إلى التدمير فان عصف في مكان ما جعلت منه خرابا فلا بد أن تغير ملامحه، فالعاصفة لا تمر على أي شيء وتتركه على حاله لا بد أن تترك ارثها فيه، والعاصفة هنا توحي إلى حزن وهموم فرجيني.

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي: الفضيلة ، ص 74.

[2] نفسه، ص 130.

[3] نفسه ، ص78.

– في نحو الساعة السابعة سمعنا قعقعة عظمى، قد انبعث من جميع جهات البحر في آن واحد، فاهتزت الارض والسماء ودارت الارض والفضاء وانقلب عالي كل شيء سافله وصاح الجميع: العاصفة!!

– وكانت العاصفة في تلك اللحظة قد بلغت أشدها، فرأينا الموج يرتفع ارتفاع الجبال حتى يصك بمنكبه منكب السماء، ثم يندفع إلى الشاطئ هوي العقاب إلى وكرة فينسف رماله وحصاه، ويطير بشظياته في جو السماء.[1]

– أما السماء فقد أصبحت ميدانا تتسابق فيه قطع الغيوم الطائرة إلى غاياتها، فلا تفرغ حلبة حتى تنشأ حلبة أخرى، فأصبح البر والبحر، والسماء والأرض، والماء واليبس، والسهل والجبل قيامة كبرى يموج فيها كل شيء ويضطرب كل شيء، فلم نعد نعلم أنحن وقوف في أماكننا أم طائرون في جو السماء؟[2]

– تثير لفظة العاصفة إلى كل معاني الخراب والدمار فتحولت الجزيرة لحظتها إلى فصل مظلم ولا بد الاندماج مع الطبيعة في جميع حالاتها، وحينها أحس أهل الجزيرة بالذهول والخوف من العاصفة وصوتها أثار في نفوسهم الرعب فكانت لحظاتها صعبة عليهم وما بيدهم حيلة أمام هذه القوة الطبيعية الا الانتظار ، ففي تلك الليلة حملت العاصفة شرها للجزيرة وسكانها.

6 – <u>البحر:</u>

– وعلى جذع شجرة كان بول يجلس تحتها أحيانا ليشاهد منظر البحر الهائج.[3]

– فإذا قضينا غذائنا جلسنا للراحة فوق هضبة على شاطئ البحر لنمتع أنظارنا برؤية أمواجه، وهي مقبلة علينا يتلو بعضها بعضا حتى تنكسر تحت أقدامنا، ثم تنبسط قليلا على

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي: الفضيلة، ص 140.

[2] نفسه، ص 141.

[3] نفسه ، ص 57.

ذلك الشاطئ الرملي الفسيح.... وأنا انظر إلى هذا البحر الهائج المصطخب .... منها حتى اليوم قطعة "البحر الزاخر" .... وطمعهم إلى ركوب البحر.[1]

– البحر بأمواجه المتلاطمة ترمز إلى الوطن، كانت عائلة بول وفرجيني يجلسون على الشاطئ متفرجين، والشاطئ إلى جماعة ليست لهم قضية ومعاناة.

وإذا البحر خشية وجلال، وإذا الطير جاثمة على اوكارها تفر اليها من وحشة الظلام وهوله.[2]

توحي صورة البحر عادة بالقوة والعظمة، والبحر يحمل بين طياته بذرة الحياة في أحشائه.

– كنت تخافين من البحر أشد الخوف، وتجزعين لرؤية عواصفه وأنواعه جزع الاطفال الصغار وتعجبين كل العجب للذين يخاطرون بأنفسهم في ركوبه.[3]

يرمز البحر إلى القوة والاتساع مما يثير في لا نفس الخوف والجزع، فرجيني كانت تود السفر لأن أمها أرادت لها مستقبلا أفضل.

– يقول محمد درويش:

لماذا لا تعود الآن من حيث أتيت

آه من ينقد هذا البحـــــــــــر

وقت ساعة البحر

تراخى البحر.[1]

---

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي: الفضيلة ، ص 65.

[2] نفسه ، ص 67.

[3] نفسه، ص 96.

فلم ير في عرض البحر إلا نقطة سوداء صغيرة تتلاشى شيئا فشيئا.[2]

– يرمز البحر إلى العجز وعدم القدرة على فعل شيء امام كبره وعظمته.

عجز بول عن مواجهته أو فعل أي شيء أمامه، كانت فرجيني وسط عرض البحر ولم يكن باليد حيلة .

– منظر البحر وهو ثائر مهتاج، تموج ظلماته بعضها في بعض، وترطم أمواجه بصخور الشاطئ أو هضابه.[3]

فلقد اصبح شاهدا على الفواجع، هنا توحي صورته المتقلبة على حدوث كارثة أليمة ومفجعة.

وكسرني الرحيـــــــــل

وتقاسمتني زرقة البحر البعيد

وخضرة الأرض البعيدة.[4]

7 – الريح:

– وكانت الريح قد هدأت وخفت صوتها ساعة الغروب، وساد السكون على كل شيء.[5]

– وكأني اسمع في صفير رياحه وعزيف جنه وميلانه صائحا يصيح بي.[6]

– الريح يرمز إلى التغيير والانتقال من الفوضى إلى السكون وكأن الحياة توقفت فجأة، هنا

---

[1] محمود درويش: حصار لمدائح البحر 1984، دار العودة، بيروت، لبنان، ط5. 1993، ص82

[2] مصطفى لطفي المنفلوطي: الفضيلة، ص 104.

[3] نفسه، ص 137.

[4] محمود درويش: ديوان حبيبتي تنهوض من نومها، دار العودة، بيروت، ط14، 1994، ص 43.

[5] مصطفى لطفي المنفلوطي: الفضيلة، ص 42.

[6] نفسه، ص 56.

– وهدير الأمواج وزفيف الرياح ودمدمة الرعود كما يزخرفون[1]

علاقة الريح والسحاب علاقة تكاملية ليقضي أمرها إلى المطر ومما يؤدي إلى تغير الاحوال والخير والبركات الذي يأتي به المطر وهو في هذه الحالة ايجابي .

– وكأن ثقائها وعجيجها وصفير الرياح الساقيات (الحاملات للتراب) من حولها.[2]

الرياح هنا ترمز إلى التدمير والتشويه وهي تهز من نفسية الشخص وتبعث فيه التشاؤم ، فإذا هب الريح بهذه الصورة تزعزع حواس الانسان.

بعدما أنزلوني سمعت الريـــــــــاح

في نواح طويل تسف النخيـــــــــل

والخطى وهي تنأى ، إذن فالجــراح

والصليب الذي سمروني عليه طوال الأصيل[3]

8-النهر:

– وتنبعث من خلالها أمواه نهر <<اللاتينية >>.... وأما الثاني فيبتدئ من هذا المكان منحدرا مع النهر الجاري بجانبه إلى نهاية الوادي، حيث ينحرف النهر بعد ذلك سائرا.[4]

– وكثيرا ما كان يجلسان معا صامتين هادئين ساعات طوالا على ضفة نهر.[5]

– حتى أشرقا وقت الظهيرة على ضفة النهر الأسود حيث مقام الرجل.[6]

---

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي: الفضيلة، ص 67.

[2] نفسه، ص 75.

[3] بدر شاكر السياب: الديوان ، ص 246، 245.

[4] مصطفى لطفي المنفلوطي: الفضيلة، ص 16.

[5] نفسه، ص 28.

[6] نفسه، ص 36.

النهر يرمز إلى الوطن والارض والانتماء والذات، ويوحي ايضا إلى المتعة عند الجلوس على ضفافه والسكون الذي يبعثه في النفوس.

– وظلا على ذلك ساعتين حتى اعترض طريقهما نهر واسع يتدفق ماؤه تدفقا.[1]

فلم تزل تتحامل على نفسها حتى وصلت إلى جدول ماء جار فترامت على ضفته وأخذت تنضح قدميها بمائه.[2]

– النهر يرمز إلى التقلب والانتقال من حال إلى حال ، كما ان مياهه مصدر للحياة.

– واجتاز الجداول والأنهار .... فسار قليلا على شاطئ النهر الأسود.[3]

النهر هنا يرمز إلى الطول والمشقة ، اجتياز الأنهار والجداول فيها تعب ومشقة بول وفرجيني تعبا كثيرا أثناء اجتيازهما للنهر كما أنه يرمز إلى تناقضات المجتمع الذي يعاني منها جل افراده .

الله نهر سال في بطحاء أشهى ورودا من لهى الحسناء

متعطف مثل السوار كأنه والزهر يكنفه مجر سمـــــــــــــــــاء

قد رق حتى ظن قرصا مقرعا من فضة في بردة خضـــــــــــــــراء [4]

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي: الفضيلة، ص 40.

[2] نفسه، ص 41.

[3] نفسه، ص 45.

[4] ابن خفاجة الاندلسي: لاتا، الديوان، تحقيق عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت، لبنان، ص 12 .

المبحث الثاني : المظاهر النفسية

– شغل الجانب النفسي حيزا كبيرا في الاعمال الرومانسية شعرا ورواية.

فالجانب النفسي يظهر الذات وما يجري داخلها فتبعث التموجات الانفعالية المؤثرة تدخل ضمن الابداع وتفتح تيار الانفعال والعفوية والحرية للتعبير عن الحالات النفسية وما يختلجها من أحاسيس، في رواية الفضيلة فإن ملامح العناصر النفسية بثها المؤلف في روايته بشكل بارز من عاطفة وحب وألم وغيرها، وسنحاول الوقوف عليها بين ثنايا النص.

1– العاطفة :

– فتمنحه من عطفها وحنانها ما تمنح ولدها .... وحرمهما حنان ابويهما وعطفهما في نموهما وترعرعهما.[1]

– بول وفرجيني لم يتربيا ولم يكبرا في كنف وعطف أبويهما ، لكن استبدت العاطفة إلى قلبيهما من عند والدتيهما اللتين غمرتهما بالحنان والعطف ، فكانا يطربان بصوت والدتيهما بسماع صوتهما ويتطاير قلبهما نحوهما تطاير الهواء المندثر العليل.

– وضرعت في ذلك ضراعة لم يكن مثلها مما يهون على مثلها لولا عاطفة الامومة ورحمتها.[2]

في هذا المقطع تظهر عواطف الأمومة التي لا مثيل لعاطفتها في الكون .

– قد عفوت عنكما يا ولدي، ولا حرمكما الله نعمة العطف على البائسين المنكوبي3[3].

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي: الفضيلة ، ص 22.

[2] نفسه، ص 30.

[3] نفسه، ص 48.

– وما كدر صفاء هذه النفوس وأزعج سكونها وقرارها، وسلبها راحتها وهناها مثل عاطفة البغض، ولا أنار صفحتها وجلى ظلمتها مثل عاطفة الحب .... وعطفت على الناس جميعا.[1]

الإنسان العطوف كبول وفرجيني ووالدتيهما يتميزون برهافة الإحساس وسمو العواطف وهم اكثر من يحسون بجمال الحياة ويحسون بعواطف الرحمة والرأفة والشوق والحنان.

– وعطفت عليها عطف الأم الرؤوم على صغارها، فكانت تطعمها وتسقيها وتحمل لها في حجرها القمح والذرة.[2]

– فإذا نزلت بأحدهم نازلة مرض أو هم رأيت الباقين قد أحاطوا به وبسطو عليه جناح عطفهم ورحمتهم.[3]

– يقول الشابي في رسالة أرسلها إلى صديقه السوري الدكتور على الناصر :

<< إن الأدب العربي في حاجة إلى ثورة أدبية تجتاح كل ما رث من قدميه، وبلى من جذوعه إلى نهضة رومانسية تنفخ فيه روحا جديدا وتبعث فيه لهيب الحياة القوية الثائرة، فتخلقه خلقا جديدا يلائم النفوس الطامحين إلى آمال جديدة وحياة كاملة ، ان ادبنا لم يتحدث بجمال الوجود، ولم يتبع شعره برحيق هذه الفتنة الساحرة فنحن في حاجة إلى من يحدثنا بمثل ذلك ، إن أدبنا لم يتحدث عن عواطف الانسان البعيدة وآلامه العميقة وأفكاره الغريبة المستترة النائية ونحن في حاجة إلى من يحدثنا بذلك.[4]

يقول الشابي : عش بالشعور وللشعور فإنما دنياك كون عواطف وشعور

شيدت على العطف العميق وأنها لتجف لو شيدت على التفكير

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي: الفضيلة ، ص 49.

[2] نفسه، ص 59.

[3] نفسه، ص 63.

[4] أبو اقاسم الشابي: موسوعة الشابي، دار صادر، بيروت، لبنان، 1999، ص 197.

واجعل شعورك في الطبيعة قائدا فهو الخبير بتيهها المسحور[1]

– فإذا دخلوا على مريض جلسوا حوله طويلا، وعللوه كثيرا، وأحاطوه بعطفهم وعنايتهم، فتقدم له مرغريت الدواء وفرجيني الابتسامات ، وهيلين التعزي، وبول النصائح الطبيعية ، فكانوا يعالجون في آن واحد نفسه وجسده ثم يعودون وقد خالطت نفوسهم عاطفتان مختلفتان : عاطفة الحزن على أولئك المعذبين المتألمين، وعاطفة الغبطة بما وفقهم الله إليه من تسرية همومهم ، وتهوين آلامهم.[2]

– كانت فرجيني وعائلتها التي تعيش معها كلهم مغمورة قلوبهم اتجاه الناس، ولديهم إحساس مرهف وعواطف تسمو بجمال الحياة بما تميزوا به من عواطف الرحمة والرأفة والحنان.

– من اجل متعة نفسك برؤيتها جالسة بين يديك وأعتقد أنك لا ترتب بأسا من التضحية بشيء من عواطفك النفسية في سبيل راحتها وسعادتها.[3]

– حيرة الأم هيلين من أجل ابنتها فرجيني التي وقفت أمام عاطفتها التي لا يسمو إلى الأم بشيء في الدنيا فلا مثيل لها في عالم المشاعر والأحاسيس ، فقد جعلت عاطفة الأمومة حاجزا أمام هيلين لتقرر مصير ابنتها.

– وأي قلب ذلك القلب الذي رأيت أنه يحمل لك في سويدائه من الحب والعطف أكثر مما يحمل قلب أمك، فاستبدلته به وسكنت إليه من دونه ؟!.

– لقد أحس بول بعواطف الحنين إلى فرجيني والأسى على مفارقتها والخوف من قرارها بالسفر فأرادها أن لا تستبدل عاطفة وحب أمها اللذين يحملاهما قلبها وكان كلامه هذا كله بغاية ألا تسافر وتبتعد عنه.

---

[1] ابو القاسم الشابي : ديوان أغاني الحياة ، ص 78، 79.

[2] مصطفى لطفي المنفلوطي : الفضيلة ، ص 64.

[3] نفسه، ص 94.

– فإما تعدلي عن السفر ، أو تأذني لي بالسفر معك ، فإنني لا أستطيع أن أحول بين قلبي وبين القلق عليك ما دمت غائبة عني ، فإن أبيتها فودعيني منذ الساعة الوداع الأخير فلا أمل لي في الحياة من بعدك.[1]

– ولكنني أنا أخوها وصديقها وعشيرها.... فقد جمعنا الحب والإخاء، والود والوفاء والولادة.... وأشتركما معا في الخير والشر والنعيم والبؤس والجوع والشبع.... وتسلق الجبال ومقاساة الأهوال ، فكيف لي بالصبر علي فراقها ، أو بالصبر على فراقي؟[2]

– لقد أحس بول اتجاه فرجيني بعاطفة جياشة ملأتها الصداقة والأخوة والود والحب وكانت من أصعب لحظات حياته أن يفترق عنها أو يتقبل الابتعاد عنها لذا كانت عاطفته صادقة من القلب مفعمة بالأحاسيس والمشاعر الحية.

– فرفع بول إليها نظرة وظل يردده بينها وبين أمه، ثم قال لهما: فتشا لكما الآن عن ولد غيري يدعوكما بأمه، ويحمل عنكما همومكما وآلامكما، فقد فقدتماني إلى الأبد.[3]

– لقد هاجت عاطفة بول وطاش باطن عقله وصرح في وجههم وقال لهم بأن يبحث عن ابن آخر وتخلى عنهما وأوحى لهما بذلك أنه سيتخذ حياة أخرى.

– فكان إذا جلس على المائدة خيل إليه أن فرجيني لا تزال بجانبه فيظل يحادثها ويلاطفها كما كان يفعل من قبل.[4]

– لقد تأثر بول بسفر فرجيني وماحل به وما ألم بحاله وباسم عاطفة القرابة بكى لحاله وحزن كثيرا بسبب ذلك، فقد كانت له أخت وصديقة وتقاسما الحلوة والمرة وجمعتهما عاطفة الأخوة والمحبة.

---

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي : الفضيلة ، ص 97.

[2] نفسه ، ص 99.

[3]– نفسه، 105.

[4]– نفسه، ص 106.

– وكذلك استطاع الحب أن يخلق من هذا الغلام الهمجي المتوحش إنسانا كاملا مستنير الذهن، مستوي العقل، فياض الشعور والإحساس ... واستطاعت شعلته الملتهبة أن تطهر بنارها تلك النفس الصدئة المتلبدة ... فإذا هي سبيكة صافية من الذهب تتوهج توهجا وتلتمع التماعا.[1]

– بول غير من حاله من أجل فرجيني هدأت نفسه وتحدى كل مظاهر الطبيعة القاسية وتماسكت عزيمته فأقبل على الحياة يتعلم، وكان شغفه كله بالأدب شعرا ونثرا، قصص وروايات يغير من نفسه وحاله من أجل فرجيني فكانت عاطفته تزداد كل يوم اتجاهها.

– أي أنها تأبى علي أن أحمل اسم والدي الذي أحبه وأعطف عليه وأفتخر به كل الفخر ... غريب وحيدا لا يعطف عليه عاطف.[2]

– قلب فرجيني مملوء بالعاطفة اتجاه والدها الذي لم تره ولم تعش في حضنه كانت تسمع عنه من أمها، فهي أبت أن تتخلى عنه مهما كان المقابل، فهي كانت تعتز به وتفتخر بنسبه ورفضت أن تحمل اسم غير اسم والدها.

– ولا ذنب لهم إلا أن أحبوا البشر وعطفوا عليه وتألموا لألمه، وبكوا لبكائه، فنقم البشر منهم هذه العاطفة الطيبة الكريمة.[3]

2– الحب:

– كانت تصحبه زوجته وهي فتاة نبيلة، جميلة الصورة ... أحبها وأحبته.[4]

– نزل إلى بلدتها للاصطياف بها فرآها فأحبها .... فصدقت ما حدثها به عن الحب والزواج والسعادة والرغد.[1]

---

[1]– مصطفى لطفي المنفلوطي، الفضيلة ، ص 109.

[2]– نفسه، ص 112.

[3]– نفسه، ص 133.

[4]– نفسه، ص 11.

– وحضرت مواقف الحب بين المتحابين والصداقة بين المتصادقين ..... من منظر الحب والصداقة بين هاتين السيدتين الكريمتين.[2]

– وها هي السعادة تظلهما بأجنحتها البيضاء، وتتدفق بحرا زاخرا تحت أقدامها وإلا ليؤديا واجب الحب والإخلاص لذينك الشخصين الكريمين عليهما.[3]

– ولم يكن حبهما حبا صناعيا ولا متكلفا ... لا بل لوسائل أحدهما عن الحب وتعريفه وصفاته لما استطاع أن يجيب بشيء .... فمهما ينعمان بحب هادئ لطيف لا جلية فيه ولا ضوضاء.[4]

– لقد كان لكلاهما قلبين طاهرين مملوئين بالرحمة والصفاء الذي لا يشوبه مكدر، فتضاربت الأحاسيس والمشاعر فكان لا الألم ولا الخوف من الآتي والقلق والحيرة على كل هذه المشاعر التي كانت في تلك اللحظة، كل هذه الصفات التي كان عليها حبهما لأنهما لم يزالا طفلين فهما لا يدركان حتى طبيعة الشعور الذي يكنه كل منهما للآخر، وكان جهلهما بهذه الأمور هادئ لا تشوبه شائبة ولا تكدره سوء حال.

– تقول فدوى طوقان:

أرجـــع لـــي قلـــبي الطفل

وأضئ مصباحي المطفأ في

صدري، يا مطفئ مصباحي[5]

---

[1]– مصطفى لطفي المنفلوطي، الفضيلة ، ص 13.

[2]– نفسه، ص 21.

[3]– نفسه، ص 26.

[4]– نفسه ، ص 29.

[5]– فدوى طوقان، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 339.

– ولا أنار صفحتها وجلى ظلمتها مثل عاطفة الحب ... وأسعدهم جميع المحبون الذين يحبون الناس ويمنحوهم ودهم وصفاءهم.[1]

– تقول إنك أحببتني منذ ذلك اليوم الذي رأيتني فيه أعطف على تلك الجارية المسكينة وأنا أقول لك إنني أحببتك من ذلك اليوم نفسه.[2]

بول وفرجيني لم يكتما ما أحساه وأعترف كل منهما للآخر بما أحساه حينما كانا معتزلين عن العالم الخارجي وعاشا لحظات من التفرد فلم يكدر صفوهما مخلوق.

– ذلك لأن قلبها قد خفق الخفقة الأولى، وأن الحب إذا خالط قلب الفتاة لأول عهدها به نقلها من حياة السرور والبهجة إلى حياة الهموم والأكدار، نعم قد تحولت الصداقة في قلب فرجيني إلى حب، وللحب شأن غير الصداقة، وحال غير حالها.[3]

– لقد خفق قلب فرجيني الخفقة الأولى، فقد تبدلت معالم الصداقة في قلب فرجيني عهدها فنقلها من حياة السرور والبهجة إلى حياة القصور والأكدار فهي أحيت قبل أن تعرف ما الحب وما الغرام.

– لا لأن الذي يضمر لها من الحب أقل من الذي تضمر له .... فإذا أحبت الأول عهدها بالحب، وكانت شريفة فاضلة خرج بها الحب إلى حالة أشبه بالجنون.[4]

– حال فرجيني مثلها مثل أي امرأة لا تملك من القوة أمام المحن النفسية مثل الرجل، كان حبها فاضلا له تأثير كبير عليها.

– وليكن حبك إياه عظيما مجيدا كجلي إياك، ولن يعظم الحب ولن يمجد إلا إذا بني على أساس من التضحية والبذل.[1]

---

[1]– مصطفى لطفي المنفلوطي، الفضيلة، ص 49.

[2]– نفسه، ص 72.

[3]– نفسه، ص 73.

[4]– نفسه ، ص 74.

– لقد كانت الأحاسيس التي ألمت بفرجيني كبيرة إلى حد لم تستطيع كتمانها فاعترفت لأمها بذلك وأنها لا تستطيع العيش بعيدا عنه، فهي لم تفكر في شيء سواه فأمرتها والدتها بالتضحية والسفر فالحب يزيد ويعظم بالتضحية بين المحبين وأمرتها بالإخلاص في حبها كما أخلصت هي من قبل.

– أي أنه يحب المرأة الفاضلة أكثر مما يحب المرأة الجميلة، بل لا يعرف للمرأة جمالا غير جمال الأدب والعفة وإن زعم في نفسه غير ذلك.[2]

– هيلين أمرت ابنتها بالتريث والتحلي بالأخلاق والفضيلة فكان في معنى حديثها أن جمال المرأة ليس بشكلها بل بأخلاقها وعفتها وأن أقرب النساء لقلب الرجل من الفضيلات اللواتي يحفظن شرفهن.

– إنك لا تستطيعين أن تحبيني كما تحبي أمي ..... ولكني أشعر أن الذي أضمره لك من الحب والعطف فوق الذي أضمره لها.

قارن بول بين حبه لأمه وحبه لفرجيني فكان أن وجد نفسه بأنه يحب فرجيني أكثر من أمه وبأن هذا الأمر خارج عن إرادته ما يدل على حبه الكبير لها فأصبحت كل شيء بالنسبة له.

– تقول فدوى طوقان:

ما الذي يملك أن يفعله قلب

يظل الشعر والحب قريبين من الجن

لصيقين به لا يبرحانه

ما الذي يملك أن يفعله قلب على

---

[1]– مصطفى لطفي المنفلوطي: الفضيلة، ص 89.

[2]– نفسه، ص 90.

طول المدى

هو طفل الحب يمضي سادرا في غيه

لا ينثني عن عنفوانه

ما الذي يملك أن يفعله قلب

يحب يحب للحب وللشعر

وللمعنى جميل الجميل

يا له قليا حزين ... [1]

قال **ألفونس دو لامارتين** "**Alphonse de lamartine**": عندما تحب حتى تكون محبوبا فأنت إنسان، وعندما تحب من أجل الحب نفسه فأنت ملاك.[2]

– ولعل أبلغ ما قيل عن الحب عند الرومانسيين هو ما جاء في المواكب جبران خليل جبران:

والحب في الناس أشكال وأكثرها كالعشب في الحقل لا زهر ولا ثمر

وأكثر الحب مثل الراح أيسره يرضي وأكثره للمدمن الخطر

والحب إن قادت الأجسام موكبه إلى فراش من الأغراض ينتحر[3]

وكذلك استطاع الحب أن يخلق من هذا الغلام الهمجي المتوحش إنسانا كاملا مستنير الذهن مستوي العقل فياض الشهور والإحساس.[4]

[1]– فدوى طوقان، ديوان اللحن الأخير، منشورات دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 53،54.

[2]– لامارتين، السيرة الذاتية، اعترافات، القسم الرابع،

[3]– جبران خليل جبران، المواكب، الأعمال الكاملة، ص 422.

[4] - مصطفى لطفي المنفلوطي: الفضيلة، ص 109.

الحب يأثر في الإنسان أثر عظيم، ويدل مثال على ذلك الحب دفع به لتعلم القراءة والكتابة لمراسلة فرجيني وتعلم كثيرا من العلوم والتي كان وراءها هو الوقوف إلى فرجيني بأي طريقة كانت، للحب القدرة على تهذيب النفس الإنسانية يوقظ فيها المشاعر الطبيعية وينير جوانبها المظلمة ويطهرها ويبعدها عن الرذائل فهو مقدس.

لقد عاش هؤلاء القوم متحابين فيما بينهم متعاطفين فإذا حزن واحد منهم شاركوه حزنه وإذا فرح كان فرحهم ولم تكن عاطفة الحب والعطف حكر فيما بينهم.

3- الألم:

- أحمدك اللهم فقد وجدت لي في هذا المغترب النائي أختا لم أجد مثلها بين أهلي وقومي وما أحسب إلا أن آلامي قد انتهت.[1]

- فإن فعلتا نالهما من الألم والامتعاض ما ينقص عليهما يومهما، ويستثير كامل حزنهما وألمهما... استطاع الألم أن يجد مكانا بين ضلوعها لأنها فارقت أهلها وفقدت زوجها في معتزل ناء، ومارغريت التي رأت أن عيشها تحت سقف هذا الألم.... بعيدا عن المدينة التي تذكرهما بألمهما فكان بمجرد زيارتهما لها يثير ألمهما.... فلقد وحدت بينهما الهموم والآلام... والذكرة المؤلمة والبؤس المشترك.[2]

- كما للحب أن يجمع بين المتحابين كذلك فعل الألم استطاع أن يجمع بين هاتين السيدتين لتكونا صديقتين مخلصين مجتمعتين مع بعض تحت سقف واحد يتشاركان الحياة بسرورهما وغبطتهما مؤنستان نفسيهما بطفليهما الصغيرين اللذين كانا مصدر قوتهما في الحياة.

[1] - مصطفى لطفي المنفلوطي: الفضيلة، ص 15.

[2] - نفسه، ص 21.

– كأنما قد بقيت في زوايا قلبيهما بقية من ذلك الألم الماضي: ألم حرمانهما الهناء الزوجي.[1]

– إن هذه الذكرى المؤلمة لم تبرح ذاكرتيهما وكانت تثير آلامهما، فما شقائهما وحزنهما إلا أنهما تمردتا على الطبيعة تعوقبنا أن كانت حياتهما شقاء وحزنا وألما إلا أنه كانتا تريان في ولديهما السلوى عن ألمهما ولأنهما حرمتا السعادة الزوجية فكان كل ألمهما أن لا يحرما ولديهما هذه السعادة.

– وكثيرا ما كانت تتألم بينها وبين نفسها لبعض الشؤون فلا يدل على ألمها وحزنها إلا بكاؤه ونشيجه، فكانت إذا ألّم بها ألم طوت عليه ضلوعها وكاتمته نفسها، ضنا به أن تراه باكيا أو متألما.[2]

– كان بول وفرجيتي يعيشان مع بعضهما كأنهما توأم، وكانا يتشاركان كل شيء حتى الألم والحزن، وكان هناك امتزاج بين روحيهما فإذا تألم أحدهما تألم الآخر دون سبب أو مبرر بل هفوة من هفوات النفس وخلجانها العابرة.

– وإن كنتما يا ولدي سبب أحراني وآلامي، ولكن الشقاء لم يأتي منكما.[3]

– لم يكن ألم هيلين سببه الولدين بل كانت تتألم بسبب مصيرهما المستقبلي المجهول وكذلك بسبب الشقاء الذي لم يكن منهما بل كان من ما عاشته في الماضي وما ترتب عليه في حاضرها.

– وأطلقوا اسم «الدموع الممسوخة».... تقص على صاحبتها وتبثها أحزانها وآلامها.[4]

---

[1] – مصطفى لطفي المنفلوطي: الفضيلة، ص 23.

[2] – نفسه، ص 24.

[3] – نفسه، ص 34.

[4] – نفسه، ص 55.

– لقد كانتا هيلين ومارغريت تشعران وتعيشان الألم بأوجاع وأحزان كبيرة و لمجرد أن التقتا ولأول مرة أفصحت كل منهما للأخرة عن ما كان يحسانه من ألم يسكن صدريهما فتسربت الزفرات المؤلمة والأحاسيس الموجعة إلى الكيان الداخلي بلا أدنى بواعث أو محفزات.

– وما جاء في سطور قليلة أوجزت تصويرا رمزيا للألم، أبدعته ريشة جبران خليل جبران، ويبرز ما للألم من دور فعال في استيلاد الروائع، حيث يقول: "قالت محارة" لمحارة تجاورها، إن بي ألمً جدّ عظيم في داخلي، إنه ثقيل ومستدير وأنا معه في بلاء وعناء، وردّت المحارة الأخرى بانشراح فيه استعلاء: الحمد للسماوات والبحار، لا أشعر في سري بأي ألم، أنا بخير وعافية داخل وخارجا، ومرّ في تلك اللحظة سرطان مائي، وسمع المحارتين وهما تتساقطان الحديث وقال للتي هي بخير وعافية داخل وخارجا: نعم! أنت بخير وعافية، ولكن الألم الذي تحمله جارتك في داخلها، إنما هو لؤلؤة ذات جمال لا حدّ له[1] وجبران في ترميزه الألم على هذه الصورة يداني "ألفرد دي موسية" أو يشابهه إلى حد التطابق حين قال: "لا شيء يجعلنا عظماء مثل ألمٍ عظيمٍ".

– فإن أنس صورة ذلك الألم الشديد الذي ارتسم على وجهك يوم جثت تلك البائسة المسكينة تحت قدميك وقضت عليك قصتها.[2]

– كانت فرجيني تحزن وتتألم لأجل من حولها لأنها كانت تحيا بالأمل، وقلبها يقترب من قلوب الآخرين، ففرجيتي لم تتمالك نفسها وتألمت لما حل بالجارية فمدت يدها إليها استعطافا لها، فالمصابين والبائسين والمساكين كانوا مصدر ألم لفرجيني فهي تذرف دموعها رحمة بهم واشفاقا عليهم.

– كأنما تريد أن تبثها ألمها، وتفضي إليها بسرها فلا تستطيع [1].

---

[1] – جبران خليل جبران: كتاب التائه، المجموعة الكاملة المعربة عن الإنجليزية، تقديم الدكتور جميل جبر، دار الجيل، لبنان، ص 387.

[2] – مصطفى لطفي المنفلوطي: الفضيلة، ص 70.

– إن فرحيتي لم تستطع على البوح بمشاعرها والألم الذي ألم بها إلا أن تصرفاتها وهيئتها تكشف ما بها.

ولقد جرح الدهر قلبي ... والذكرى المؤلمة.[2]

لقد عاشت هيلين قسوة الحياة وشريت من كأسها المرير ما سبب لها جروحا في قلبها التي كان مصدرها الألم الذي تركه الزمن لها وهي حاولت معالجة ألمها بطفليها من خلال نفسيهما الطيبة التي كانت تبث الرحمة والعطف.

– إلا أنه لم يبتعد إلا قليلا حتى شعر بوخزة في قلبه ... فصرخ صرخة عظمى وظل يهتف: آه يا فرجيني .... آه يا فرجيني.[3]

– لقد كانت تلك اللحظات حرجة وأليمة بالنسبة إلى بول، فأصبح يختنق رويدا رويدا من سفر فرجيني فكان قلبه كالطائر يريد أن يحلق ولكنه لا يستطيع فكان أن صرخ من شدة الحزن وقد كانت صرخة عظمى ليبدي شدة حزنه وألمه.

– ومن لي بمن يستقبلني .... التي تذهب بجميع أوجاعي وآلامي.[4]

– بول لا يود فراق فرجيني فشكى لها حزنه والله عند الابتعاد عنه، مصدر راحة له وبلسم أوجاعه وآلامه فكان عند رؤيتها ينسى تعبه وأوجاعه فكانت كل شيء بالنسبة له.

– فلم تستقبله إلا بدموعها تنحدر على خديها تحدر حبات العقد من سلكه فانتثرت.[5]

– لم يكن حزن وألم فرجيني أقل من ألم وحزن بول فبثت دموعها غزارة ما بيت حزتها.

---

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي: الفضيلة، ص 76.

[2] نفسه، ص 84.

[3]– نفسه، ص 93.

[4]– نفسه، ص 95.

[5]– نفسه، ص 97.

أسبلت عيناه الدموع .... فهمست هيلين في أذني: إن الموقف مؤلم ولا صبر لي على مشاهدته؟

كانوا كلهم يتألمون مع بعضهم ويتشاركون ذلك فيما بينهم فتألموا من أجل سفر فرجيني وتألموا لألم بول.

وأنشأ يعج عجيجا محزنا في أجواف الغابات والأدغال.[1]

– إن الأمر الذي زاد من معاناة بول أنه لم يتمكن من توديع فرجيني فبكى بشدة والبكاء كان السبيل أو المتنفس الذي يعبر عن ألمه وكامن حزنه.

– وتسرية همومه وأحزانه .... وتظل عيناه تنهملان بالدموع.[2]

– لقد زاد بعد فرجيني حيرة وألم في نفس بول فلم يهنئ ليعيشه ولا يوم واحد ولا يطفئ لوعة قلبه أراد زيادة أماكنها فزاده ذلك ألما شديدا.

– لا أحدثك كثيرا عن سفري وأدواره ..... سوى أن أقول لك أن فراقك كان له تأثير على نفي عظيم مما كنت أقدره من قبل، فقد بكيت كثيرا وتألمت كثيرا.[3]

– وهي ساقطة تحت أعباء ذلك الحزن الثقيل ... ويرسلان صرخاتهما المحزنة الأليمة في جو السماء حتى تلفا أوكادا.

– رجعت فرجيني إلى الديار لكنها لم تطأ قدمها على الجزيرة لم تسمح لها العاصفة بذلك، وأخذ هول الموقف في قلب أمها ومارغريت والخادمين فكان حزنا وألما شديدا، تألمت لها القلوب وحتى الأرواح لما وقع لفرجيني ومفارقتها للحياة.

---

[1]– مصطفى لطفي المنفلوطي: الفضيلة، ص 104.

[2]– نفسه، ص 106.

[3]– نفسه، ص 111.

ما هذه الدموع .... وما هذا الحزن الذي تحمله بين أحناء ضلوعك ... وستلاقي منه آلاما جساما؟[1]

– كانت فاجعة موت فرجيني صادمة للكل خاصة بول انكسر قلبه وانكسرت روحه حزن وتألم كثيرا وبقي على حاله هذه بعد موت فرجيني وكأنه ودع الحياة بذلك فلم تعد قيمة لحياته، انطفأت زهرة شبابه، واستبده العجز والوهن وموت فرجيني أدمى قلبه وكسر ظهره.

أن تحتفظ بهدوئهما أمام هذه الحوادث المؤلمة التي تقض أصلاد الصفا وتذيب لفائف القلوب.[2]

– هيلين ومارغريت تألمتا في هدوء وكأنهما استسلمنا لكل شيء الألم والحياة، وبقيتا تنتظران الموت ومفارقة الحياة ليقتل بذلك الألم الذي سكن روحيهما.

– الشيخ صديق العائلة تألم لفقدان جيرانه وأصدقائه وكان ذلك واضحا من خلال قصه لقصة هؤلاء.[3]

– الشيخ أحب هؤلاء القوم وأعتبرهم مثل عائلته.

– ثم لم يلبث أن انفجر باكيا ينشج نشيج الأطفال.[4]

– ذكرى وفاة فرجيني أثارت ألمه وحزنه الكبيرين، فحزن الشيخ على هاته الفناة يبين المكانة التي تحظى بها عنده.

4– الحزن والمأساة.

– ثم عادت إلى منزلها دامية العين قريحة القلب.[5]

فأبقى على هذه البقايا الماثلة من جدرانهما وأحجارهما ليستثير مرآها شجني (حزني) ويهيج آلامي وأحزاني.[1]

---

[1]– مصطفى لطفي المنفلوطي: الفضيلة ، 156.

[2]– نفسه ، ص 158.

[3]– نفسه، ص 17.

[4]– ، ص 145.

[5]– نفسه، ص 13.

– حزن الشيخ حزنا شديدا على فرجيني وعائلتها وأبقته وحدته أسيرا لهذا الحزن حتى يموت.

– ولا يسري حزنه إلا رؤيتها باسمة بين يديه.[2]

بالرغم من أن بول بالقرب من أمه إلا أنه يشعر بالضياع والحزن والاستياء ولا يذهب عنه إحساسه هذا إلا بسمة فرجيني.

فأطرقت فرجيني إطراقة طويلة، ثم رفعت رأسها والتفتت إلى بول.[3]

لقد امتلأ قلب فرجيني بالحزن الشديد وشعر بول بغصات أليمة من أجلها.

– وبكت بكاءً طويلا .... لا تبك يا أماه، فما أنت بائسة.[4]

– وأنك ذاهبة لتفتشي عن أخ آخر غيري يصلح لك وتصلحين له ... فأحزنني ذلك حزنا عظيما.[5]

– لقد تسلل الحزن إلى قلب فرجيني ودب بين أوتار قلبها بسبب كلام بول فهاج قلبها وتقلب كيانها ودارت بها الهموم والأحزان.

– فلم تستقبله إلا بدموعها تنحدر على خديها تحدر حبات العقد من سلكه فانتثرت.[6]

– فبكت هيلين ومارغريت، وبكيت أنا أيضا على جفاف دمعتي ونضوب مادة حياتي ... ومدامعه أمام دموع والده المتصلة بين يديه.[7]

---

[1]– مصطفى لطفي المنفلوطي: الفضيلة، نفسه، ص 17.

[2]– نفسه، ص 24.

[3]– نفسه، ص 78.

[4]– نفسه، 92،93.

[5]– نفسه ، ص 94.

[6]– نفسه ص 97.

[7]– نفسه، ص 101.

الملاحق

الملحق الأول

ملخص الرواية:

تقع أحداث الرواية في إحدى الجزر الإفريقية التي يستعبد سكانها السود المهاجرين الأوروبيين، حيث يقدم إلى هاته الجزيرة فتى من "نورماندي" يدعى "ميسو دي لا توري" مع زوجته، بعدما كان تقدم لخطبتها وهي من أسرة ثرية فما كان من أسرتها إلا الرفض لأن المستوى المادي يحول دون ذلك، فتزوجها في السر وقدم بها إلى هاته الجزيرة تركها وذهب إلى جزيرة مدغشقر ليجد من يعينه على استصلاح هاته الأرض ويعيش من خلالها، لكن القدر حال دون عودته لأنه أصيب بوباء، فتوفي هناك، لتصبح هذه المرأة وحيدة مع جارية تعينها على شؤون المنزل، اعتمدت على نفسها لقضاء شؤون حياتها وجاءت إلى هذه الجزيرة قبلها بسنة واحدة امرأة تدعى "مرغريت" وهي من بريطانيا كانت في شبابها فتاة ساذجة أقامت علاقة مع أحد النبلاء فحملت منه وأتت لهذه الجزيرة فرارا من أعين الناس إلى أن التقت ب "هيلين " زوجة "ميسو دي لاتوري" فجمعت بينهم الهموم في هاته الجزيرة النائية، كما كان يعيش في هاته الجزيرة قبل قدوم السيدتين إليها "شيخ" فر من المدينة وضوضاءها باحثا عن السعادة بين أحضان الطبيعة، التقنا "هيلين" و"مرغريت" وبنى لهما الشيخ كوخان متجاوران وعاشتا مع بعضهما رفقة خادميهما "ماري" و"دومينيج" وولديهما حيث كان لمرغريت ولد اسمه "بول" وبعد عام ولدت "هيلين" فتاة أسمتها "فرجيني" تربت هي وبول في واحد ورضعا ثديا واحدا وكبرا مع بعضهما وظل حبهما يكبر و ينمو معهما ليتحول حب الأخوة والصداقة إلى حب بين رجل وامرأة، وفي أحد الأيام قامت "هيلين" بمراسلة عمتها تطلب منها أن تستقبل ابنتها لتعيش معها وتحظى بحياة سعيدة لأن عمتها كانت ثرية، فرفضت عمتها طلبها أثر هذا على "هيلين، إلا أنها وجدت من يواسيها ووجدت في صديقتها العزاء، وبعد مرور وقت بعثت عمة "هيلين" رسالة تطلب منها أن ترسل لها "فرجيني" لتكون لها سندا، وتنعم بحياة سعيدة

هناك، فكان هذا بمثابة حلم ل"هيلين" وسيتحقق وعندما علمت "فرجيني" بالأمر لم تقبل في بداية الأمر لأنها كانت تأبي أن تفارق "بول" لأنها لا تستطيع العيش بدونه، وعلم بول بسفر "فرجيني" حزن لذلك كثيرا وعاتبها في ليلة من الليالي على أمر سفرها وأخبرته بأنها تضحي من أجله لكي لا يتعب أكثر ولا يشقى فهو كان يتحمل كل الألم والمشقة والتعب والعمل من أجلها وأجل العائلة فكانت تأمل أن تحظى بحياة سعيدة بعد عودتها من السفر، وسافرت "فرجيني" وتركت حبيبها "بول" الذي حزن حزنا شديدا لفراقها، ولأنه لم يحظى بفرصة وداعها، عاش أياما وهو على حالة من الحزن، لكن بعد مرور وقت اعتادوا على فراقها منتظرين عودتها في يوم من الأيام وانقطعت أخبارها ولم تردهم أي رسالة منها، ولكن سرعان ما علمت "فرجيني" بأن رسائلها لم تصلهم وأرسلت عبر طريق آخر رسالتها التي تخبرهم فيها بأنها بخير مع أنها لم تستطع التأقلم مع الحياة الجديدة، وأنها كلها شوق إليهم، ولأنها لم تقدر على أن تحيا في تلك البلاد وبعد أن رفضت "فرجيني" أن تتزوج بأحد الأغنياء قررت أن ترجعها إلى الجزيرة وبعد مدة من الزمن انتشر على الجزيرة خبر قدوم سفينة إليها ولما سمع بول بهذا الخبر أسرع ليعرف من أين أتت وربما تكون فيها "فرجيني" لقد صدق ظنه وذهب هناك ولأن السفينة لم تستطع العبور والوصول وكان ذلك بسبب أحوال الطقس السيئة، أرسل ركابها رسائل لأهلهم يخبرونهم بقدومهم ومن بين الرسائل كانت رسالة من "فرجيني" تخبرهم بأنها على متن السفينة وسيكون لقاءهم قريب وأي لقاء هذا ؟ فسرعان ماحلت العاصفة على هاته الجزيرة فلم تستطع السفينة عبور المضيق فأودت هذه العاصفة بالسفينة الي كانت عليها "فرجيني" فماتت إثر تحطم السفينة وحزن الجميع لوفاة هذه الفتاة وعم على هاته الأسرة حزن عميق، و"بول" كان أكثرهم تأثرا وحزنا لأنه فقد من يهواها فأصابه ما يشبه الجنون وأصبح شخصا آخر من شدة الحزن توفي عند قبرها، ولم يطل بقاء أمّيه وخادميهما فماتوا جميعا بعد معاناة كبيرة ولم يطل بقاء الشيخ وبعدما روى قصتهم توفي.

الملحق الثاني

صاحب المدونة في سطور

- نشأته وحياته:

ولد مصطفى بن حمد لطفي المنفلوطي سنة 1872م في بلدة منفلوط بصعيد مصر، لأسرة مصرية معروفة بالشرف والحسب، نشأ في بيت كريم بالدين جليل الفقه، توارث أهله منصب القضاء وحفظ القرآن الكريم في الكتاب كعادة أقرانه من أبناء الريف، ثم انتقل إلى القاهرة ودخل الأزهر ومكث به عشر سنوات يدرس ويحصل وكان طبعه ميال إلى الأدب فدرس كتب الأدب بنفسه، فهو يحفظ الأشعار، ويتصيد الشوارد ويصوغ القريض، وينشئ الرسائل، ثم إلى حلقة الشيخ محمد عبدة الذي يدرس حينذاك في الأزهر لطلاب كتاب "عبد القاهر الجرجاني – في البلاغة " "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" ولزم دروسه فأفاد من معارفه ونال شهرة في الأزهر بذكائه وروعة الأسلوب.

- وفاته:

لم يعمر المنفلوطي طويلا وقد وافته المنية يوم الخميس 12 حزيران 1924م يوم جرت فيه محاولة اغتيال الزعيم الوطني سعد زغلول حيث نجي من تلك المحاولة لكنه جرح جرحا بليغا فانشغل الناس بتلك الحادثة ولم يلتفتوا كثيرا إلى مأتم المنفلوطي كما ينبغي.

- أخلاقه:

كان رضي الطبع، هادئا، رزينا، فيه شيء من الانقباض، رقيق الفؤاد يتألم بمآسي الإنسان، وآلامه، كان يكره الاحتلال الإنجليزي، والحضارة الغربية، ويدافع عن الحضارة الشرقية بحماسة وكان سليم القلب، وصحيح العقيدة، وكان فيه طموح، كما كان دقيق الحس، رقيق العاطفة، رحيم القلب، ويغمره الشعور بالأسى من كل ما يتغير على هذا العالم من ضروب الويل والشقاء.

- **مؤلفاته:**

- النظرات: ثلاث أجزاء.
- العبرات: مجموعة قصص.
- الشاعر أو "سيرانو دي برجراك".
- الفضيلة أو"بول وفرجيني".
- في سبيل التاج.
- ماجد ولين أو "تحت ظلال الزيزفون"
- أشعار ومنظومات رومانسية كتبها في بداية نشأته الأدبية وقد نشر أحمد عبيد قسما منها في كتابه "مشاهير شعراء العصر"
- مختارات المنفلوطي وهي مختارات شعرية وتقوية انتقاما المنفلوطي من أدب الأدباء العرب في مختلف العصور
- اهتم المنفلوطي بالتزامن مع تأليفه وكتابته للمؤلفات والكتب بإعداد مجموعة من الأبحاث الإسلامية، وحرص من خلالها على الدفاع عن الدين الإسلامي، وتطهيره حتى من أي شوائب تؤثر فيه ولا تنتمي له، كما التزم بدعوة المصلحين إلى ضرورة أن تكون تربية الجيل الجديد تربية دينية بعيدة عن التربية المادية.

- **موضوع المنفلوطي:**

عنى بالأمراض الاجتماعية خاصة في إصلاح الأخلاق، وتطهير المجتمع من المفاسد وصور البؤس والشقاء، والاستغلال، وذكر الانتحار، وسوء تصرف المترفين، وله أبحاث أدبية ونقدية وهو ينتقد انحراف الأدب الحديث.

- **أسلوبه:**

كان المنفلوطي أديبا موهوبا، وحظ الطبع فيه أكثر، ويتسم أسلوبه بالعذوبة والرصانة واللفظ المختار، والتصوير الفني، والاتزان بين العبارة ويميل إلى الإطناب والتفصيل، وسمته الغالبة العاطفة والانفعال.

– نموذج من أسلوبه:

-يقول وهو يناجي القمر:

أيها القمر المنير: كان لي حبيب يملأ نفسي نورا وقلبي لذة وسرورا، وطالما كنت أناجيه ويناجيني بين سمعك وبصرك، وقد فرق الدهر بيني وبينه، فهل لك أن تحدثني عنه، وتكشف لي مكان وجوده؟ فربما كان ينظر إليك نظري ويناجيك مناجاتي، ويرجوك رجائي.

الخاتمة

الخاتمة:

ــ في ختام البحث يمكن الإحاطة ببعض تفاصيل الرومانسية التي شكلتها رواية "الفضيلة" من خلال الأحداث والشخصيات التي رسم تفاصيلها "مصطفى لطفي المنفلوطي" يمكن أن تستخلصها في النقاط التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة على النحو الآتي:

- جاءت الرومانسية ضد الكلاسيكية من خلال الدعوة إلى التحرر والتخلص من الآداب القديمة.

- تمجي الرومانسية للعاطفة واعتبارها مصدرا للإبداع كما أنها مفتاح للكشف عن الحقائق.

- تأثر الأدباء العرب بالرومانسية الغربية تجلى في إنتاجهم الأدبي بالإضافة إلى ترجمة بعض الأعمال من الأدب الغربي.

- الطبيعة داخل الرواية لم تكن مجرد مكان للأحداث بل تعدت ذلك وساهمت في إثراء جوانب كثيرة من الرواية، كما كان حضورها داخل النص الروائي متعدد الوجوه ما أبدى مكانة الطبيعة في الأدب الرومانسي.

- بروز عنصر الخيال من خلال الصور التي جاء بها صاحب النص.

- سمو صاحب النص بعاطفة الحب بشكله العام والخاص وربط الأخير بالأخلاق بالإضافة إلى عاطفة الألم التي عبر عنها النص بطريقته الخاصة.

- إلمام الرومانسية بالجانب النفسي للإنسان.

وفي الأخير ترجو من الله عز وجل أن يكون بحثنا قد أعطى فكرة حول رومانسية رواية الفضيلة "المصطفى لطفي المنفلوطي" من خلال ما تجلى فيها من خصائص الرومانسية.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:

1. مصطفى لطفي المنفلوطي : الفضيلة ، دار تلانتيقين للنشر، بجاية، الجزائر، 2016.

ب- المراجع باللغة العربية

2. ابن خفاجة الاندلسي: لاتا، الديوان، تحقيق عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت، لبنان، د.ت.
3. أبو اقاسم الشابي: موسوعة الشابي، دار صادر، بيروت، لبنان، 1999.
4. أبو القاسم الشابي: ديوان أغاني الحياة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012.
5. أبو القاسم الشابي: الأعمال الشعرية الكاملة، قصيدة من أغاني الرعاة، منشورات دار العودة، بيروت، لبنان، 2006.
6. إبراهيم خليل: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط 1، 2003.
7. أحمد عوين: الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، مصر، ط 1، 2001.
8. إحسان عباس: فن الشعراء، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1996.
9. أمال فريد: الرومانسية في الأدب الفرنسي، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ت.
10. إيليا الحاوي: الرومانسية في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983.
11. إيليا ابو ماضي: من مقال لماذا لا تذهبين إلى المصيف، الأعمال النثرية، منشورات دار العود، بيروت، لبنان، 2009.

12. جبران خليل جبران: كتاب التائه، المجموعة الكاملة المعربة عن الإنجليزية، تقديم الدكتور جميل جبر، دار الجيل، لبنان، د.ت.
13. جبران خليل جبران: العواصف، دار النفيس، الجزائر، 2001.
14. جيران خليل جبران: المواكب، الأعمال الكاملة، منشورات دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت.
15. جبران خليل جبران: النبي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1970.
16. حامد حنفي داود: تاريخ الأدب الحديث، تطوره، معالمه الكبرى، مدارسه، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1993.
17. خليل مطران: ديوان الخليل، ج1، دار الهلال، دار المعاريف، القاهرة، مصر، 1949.
18. سلمى الخضراء الجيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مركز الدراسات، الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 2، (د، ت)، د.ت.
19. سيدي محمد ولد ديب: الجماليات الرومانسية راهنيتها وحدودها، دار الآفاق العربية، مدينة نصر، القاهرة، مصر، ط 1، 2006.
20. شكرى عباد: المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط 1، 1993.
21. صلاح عبد الصبور : الديوان 1، 2، الناس في بلادي، دار العودة بيروت، لبنان ، 1998.
22. عباس بن يحيى، مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار المهدي للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004.

23. عبد الدايم الشوا: في الأدب المقارن، دراسة تطبيقية مقارنة بين الأدبيين العربي والإنجليزي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 2، 1983.
24. عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب (مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامه)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.
25. عبد العاطي شلبي: فنون الأدب الحديث (بين الأدب الغربي والأدب العربي)، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، ط 1، 2005.
26. عبد القادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، 1988، ص 10.
27. عبد القادر عبد الرحمان بابي: الموسوعة الشعرية في المفردات النباتية، تقديم خالد بوزياني، دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د.ت.
28. عبد اللطيف محفوظ: وظيفة الوصف في الرواية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009.
29. عبد الوهاب الميسري: مختارات من الشعر الرومانتيكي الإنجليزي، ترجمة: محمد علي يزيد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1989.
30. عز الدين اسماعيل: الأدب وفنونه (دراسة ونقد)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2007.
31. فائق مصطفى: عبد الرضا علي: في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق ط1، 1989.
32. فايز ترحيني: الدراما ومذاهب الأدب، المؤسسة الجامعية للدراسات النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1988.
33. فدوى طوقان، ديوان اللحن الأخير، منشورات دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دت.

34. فدوى طوقان : رحلة جبلية، رحلة صيفية، منشورات دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان 1999.
35. مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة رياض الصلح، بيروت، لبنان، ط 2، 1984.
36. محفوظ كحوال، المذاهب الأدبية (الكلاسيكية، الرومانتيكية، البرناسية، الواقعية، الرمزية، الوجودية، الدادية والسوريالية)، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2007.
37. محمد بوزواوي: معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009.
38. محمد حسن عبد الله: مداخل النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2001.
39. محمد عبد المنعم خفاجي: دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1، 1992.
40. محمد غنيمي هلال: الرومانتيكية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ت.
41. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، شركة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2004.
42. محمد مندور: الأدب ومذاهبه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1979.
43. محمود درويش: حصار لمدائح البحر 1984، دار العودة، بيروت، لبنان، ط5. 1993.
44. محمود درويش: ديوان حبيبتي تنهض من نومها، دار العودة، بيروت، ط14، 1994.

45. منور صمادح: الأعمال الشعرية الكاملة، ترجمة عبد الرحيم، الدار التونسية للنشر، بيت الحكمة، تونس، 1955.

46. نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

ج- المراجع الأجنبية المترجمة.

47. أنطونيوس بطرس: الأدب، تعريفه، أنواعه، مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 1983.

48. بول فان تيغيم: الرومانسية في الأدب الأوربي، ترجمة صباح الجهيم، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، سوريا، 1981.

49. دونكان هينث، جودي بورهام: الرومانسية الطبقة الأولى المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2009.

50. لامارتين، السيرة الذاتية، اعترافات، القسم الرابع، المقطع الخامس، 1849.

د- المذكرات والبحوث.

51. مليكة بوجفجوف: بنية الوصف ووظائفه في ألف ليلة وليلة حكايا " الحمال والثلاثينات" السندباد الحري، مذكرة ماجستير، قسنطينة الجزائر، 2008، 2009.

الفهرس

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
إهداء	
الملخص	
المقدمة	
المدخل	05
الفصل الأول: الاتجاه الرومانسي في الأدب العربي الحديث	
أولا: الماهية والنشأة الرومانسية في الأدب العربي الحديث	9
1-تعريف الرومانسية	9
2-النشأة والتطور	13
أ- عند الغرب	13
ب- عند العرب	23
ثانيا: خصائص الرومانسية الطبيعية والنفسية	27
أ- الطبيعية	27
ب- النفسية	32
1-العاطفة	32
2-الحب	33
3-الألم	35
4-الحزن والمأساة	35
5-الإحساس بالغربة والتعاطف مع البؤساء	36
6-عالم الخيال والأحلام	36
الفصل الثاني: مظاهر الرومنسية في رواية الفضيلة	
أولا: المظاهر الطبيعية	39
1-الزهر	47
2-الليل	50
3-المطر	53
4-الشمس	54

5-العواصف	55
6-البحر	56
7-الريح	58
8-النهر	59
ثانيا: المظاهر النفسية	61
1-العاطفة	61
2-الحب	65
3-الألم	70
4-الحزن والمأساة	75
الملاحق	78
الخاتمة	84
المصادر والمراجع	86
الفهرس	92

الملخص.

تناولت هذه الدراسة موضوعا عن تجليات الرومانسية في رواية "الفضيلة" لمصطفى لطفي المنفلوطي، وينصب اهتمامنا فيه حول مظاهر الرومنسية، ولإجراء هذه الدراسة جاءت خطة بحثنا كالآتي:

- المقدمة.
- المدخل.
- الفصل الأول تناولنا فيه الرومانسية وظروف نشأتها وتغلغلها في الأدب العربي.
- الفصل الثاني وتناولنا فيه مظاهر الرومانسية وحاولت إسقاطها على الرواية.
- ثم خاتمة جاءت كأهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث وذيلنا البحث بقائمة المصادر والمراجع وفي الأخير فهرس للدراسة وملخصا للبحث.

الكلمات المفتاحية: الرومانسية – الرواية – العاطفة – الحب.

Abstract:

This study the manifestations romance in novel “Virtue” for Mustafa Lutfi Al-Manfaluti, the focus of our attention is on the manifestations romance, in order to conduct this study, our research plan is as follows:

- an introduction.
- entrance.

The entrance come as a glance for the romanticism direction.

- chapter I dealt with the romance and state of affaires its inception and penetrated in Arabic literature.

chapter II dealt with the manifestations romance I tried drop it on the novel.

- Then the conclusion come the most important results reached the ough research.

the rsearch, is followed with by a list of sources and references, and in the latter is a study index and a summary of the research.

Keywords: Romance- The Novel- Passion- The Love.